

العدد ١٠٠٩ - الاثنين ٢٢ رمضان ١٤٤٠هـ - الموافق ٢٧/٥/ ٢٠١٩م

فضل العشر الأواخر وليلة القدر

احفظ رمضانك ليوم حسابك

ما الذي نَرجوه مِنْ قِيامنا؟

المقصد من الاعتكاف ومقاصد المعتكفين

رمضان وحماية المسلم من الشهوات



الحرب لا تأتي إلا بالخراب

الحروب والصراعات ظاهرة بشرية قديمة قدم الحياة، ولا شك أن الحرب لا يأتي من ورائها إلا التدمير والخراب ؛ لذا كانت الحروب من الأمور التي يكرهها بنو البشر ، قال . تعالى . : ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٢١٦).

وقد مدح الشاعر الجاهلي زهير بن سلمة من سعوا إلى السلم بين قبيلتي عبس وذبيان؛ فقال:

تداركتما عبسا وذبيان بعدما
تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم

ثم توجه زهير إلى بني قومه يحذرهم من استمرار الحرب بينهم بقوله:

وما الحرب إلا ما علمتم وذقتُمُ
وما هو عنها بالحديث المُرجَم
متى تبعثوها تبعثوها ذميمة
وتَضْرَ إذا ضرّيتموها فتُضرَم
فتعركُمُ عَرْكَ الرحى بثفالها
وتلقح كشافا ثم تحمل فتُتْئِم

إن الحروب تعمل على تردي الأمن ومستوى تقديم الخدمات الاجتماعية ولاسيما فيما يتعلق بمصادر المياه والطاقة (كالنفط والغاز والبنزين)، كما يؤدي الى ضعف حركة النقل والبيع والشراء وإلى انهيار العمل التجاري عموما ، كما تؤدي إلى زيادة المشكلات النفسية والاجتماعية داخل الأسرة والمجتمع ؛ مما يؤدي إلى ارتكاب الجرائم المختلفة في أوساط المجتمع.

لكن قد تضطر دولة إلى خوض معركة من المعارك عندما يحتدم الأمر بوقوع ظلم كبير على الوطن من احتلال أرضه أو اغتصاب ممتلكاته أو الاعتداء على أعراضه وغير ذلك من الأمور التي تدفع في طريق الصدام ، ولا تجد سبيلا آخر لحل الخلافات ، كما قال الله – تعالى -: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ﴾ (البقرة: ١٩٠).

والحرب لها أخلاقيات ، وأعظم هذه الأخلاقيات ألا يعتدي الجار على جاره ؛ إذ لابد أن يأمن الجار جاره؛ فعن أبي هريرة . رضي الله عنه . أن النَّبِيّ ﷺ قَالَ: (واللَّه لا يُؤْمنُ، واللَّه لا يُؤْمنُ، واللَّه لا يُؤْمنُ، قيلَ: مَنْ يا رسولَ اللَّه؟ قالَ: الَّذي لا يأْمنُ جارُهُ بَوَائِقَهُ) مُتَّفَقٌ عَلَيه. وألا يستهدف المدنيون ، وألا تستهدف الطبيعة والبيئة ، ولا عجب حين نرى ديننا يوصي بذلك ، بل نهى عنه تماما قال تعالى : ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (البقرة: ١٩٠) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم. : « ....اغزوا ولا تَغدِروا، ولا تَغلُّوا ولا تُمثّلوا، ولا تقتلوا وليدًا».

فإذا انضافت هذه الأخلاقيات إلى أولى أمر قد وهبهم الله الحكمة وحسن التصرف في مثل هذه المعضلات مرت الأمور على خير وسلام ولا سيما إذا جنحت الأطراف المتحاربة إلى السلم قال تعالى : ﴿وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾(الأنفال:٦١).

نسأل الله. تعالى. في هذا الشهر الفضيل أن يجنبنا الحروب والدمار ، وأن يوفق ولاة أمورنا إلى ما يرضي الله . عز وجل. وإلى حفظ بلادنا من كل سوء .



إحياء التراث تطرح مشاريع (بناء المساجد) خارج الكويت، و(بلغني الإسلام) داخل الكويت

مشاريع خيرية وإنشائية عدة تطرحها جمعية إحياء التراث الإسلامي خلال هذا الشهر المبارك بهدف التيسير والتسابق لفعل الخير بين المتبرعين الكرام، وذلك من خلال حملة أطلقتها منذ بداية هذا الشهر الكريم بهدف تنفيذ مجموعة من المشاريع الخيرية داخل الكويت وحول العالم تحت شعار (سباق الخير 2)، التي طُرح فيها مشروع مختلف يوميا عن طريق فرق النشر عبر الوسائل الإعلامية ووسائل التواصل الاجتماعي المختلفة طوال شهر رمضان لهذا العام.

وأوضحت الجمعية بأنه سيطرح يوم الأربعاء الموافق (17) رمضان مشروع (مساجد سباق الخير) خارج الكويت، وهو مشروع صدقة ولا يجوز دفع الزكاة فيه.

أما المشروع الذي سيطرح يوم الخميس الموافق (18) رمضان فسيكون تحت شعار (بلغني الإسلام)، الذي سيخصص ريعه لتنظيم الأنشطة التي تعرف بالإسلام الصحيح من خلال دعوة الجاليات الوافدة، ومتابعة المهتدين الجدد بإقامة دورات ومحاضرات ودروس متخصصة وعامة، وكفالة الدعاة لتفريغهم للدعوة إلى الله. وهذا المشروع أيضاً صدقة ولا يجوز دفع الزكاة فيه.



برعاية أعضاء سفارة الكويت والمسؤولين في كمبوديا وحضورهم

إحياء التراث تفتتح المبنى الوقفي لمستشفى الكويت

استكمالا لجهودها في متابعة مشاريعها الخيرية في دول جنوب شرق آسيا، قامت لجنة جنوب شرق آسيا بجمعية إحياء التراث الإسلامي بافتتاح مشروع المبنى الاستثماري الموقوف على مستشفى الكويت والأعمال الخيرية في كمبوديا، وذلك برعاية وحضور السيد/ سعود منصور المطيري – القائم بالأعمال بالإنابة في سفارة دولة الكويت لدى مملكة كمبوديا-، والملحق الدبلوماسي في سفارة دولة الكويت ظافر رجا المطيري، وحضور د. أحمد حمود الجسار – نائب رئيس لجنة جنوب شرق آسيا بالجمعية-، والشيخ جاسم عبدالرزاق الحسن – رئيس قسم المشاريع في اللجنة، وحضر الافتتاح من الجانب الكمبودي نائب رئيس دائرة (موك كمبول) (رين سواني).

ويمثل إنجاز هذا المشروع أهمية كبيرة لمساعدته في تلبية المصاريف التشغيلية لمستشفى الكويت الذي يعد أحد أبرز المشاريع الصحية للجنة في كمبوديا.

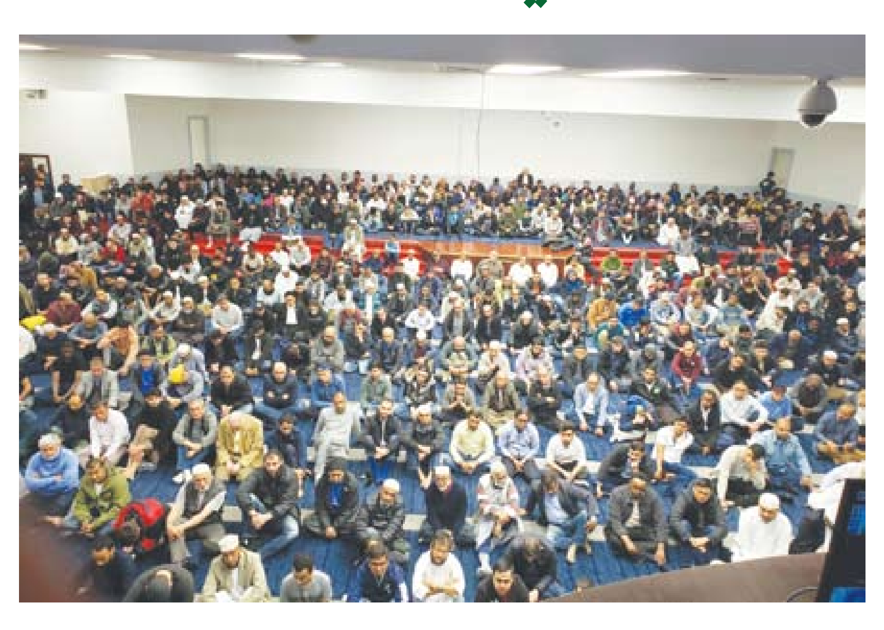
وقام وفد سفارة دولة الكويت مع وفد اللجنة والمسؤول الكمبودي بجولة داخل مرافق مستشفى الكويت، فضلا عن المشاركة بتوزيع مساعدات على الأسر المحتاجة شملت أكثر من (٢٫٥) طن من السلال الغذائية المتنوعة، التي استفاد منها أكثر من (٥٠٠) نسمة .

كما شكرت لجنة جنوب شرق آسيا سفارة دولة الكويت في كمبوديا على حسن متابعتهم وتعاونهم وتواصلهم مع أعمال اللجنة، مشيدة بما يقدمونه من تسهيلات تسهم في إزالة الصعاب أمام عمل اللجنة، كما نوهت للدعم السخي المستمر من المحسنين في الكويت، سائلة الله أن يجعله في موازين حسناتهم يوم القيامة، وسبباً في حفظ أمن هذا البلد المعطاء واستقراره، وزيادة البركة لأهله والمقيمين على أرضه الطيبة.

من كنيسة إلى بيت من بيوت الله

افتتاح مسجد الكويت في مدينة تورنتو

افتتحت الجالية المسلمة في منطقة (نورث يورك، وإسكاربورو)، مسجد الكويت في مدينة (تورنتو) خلال هذا الشهر المبارك، وتوافد المصلون على المسجد الجديد مستبشرين بهذا الإنجاز العظيم الذي تحقق؛ حيث كان أهالي المنطقة ينتظرون افتتاح هذا المسجد منذ ست سنوات، وعبر أهالي المنطقة عن فرحتهم بانتقالهم إلى هذا المسجد الجديد الذي ظل عقودا من الزمان كنيسة، ولاسيما أن شراء هذا المبنى وتحويله إلى مسجد، كان حلما يراود الجالية المسلمة في تلك المنطقة؛ بسبب ما يتمتع به المكان الجديد من سعة ومرافق، ولكن الحلم تحول إلى حقيقة، كما عبر عنه المدير الإداري لمركز أبي هريرة الإسلامي حسن إبراهيم.



وقال بعض المصلين نحمد الله -تعالى- على هذا الإنجاز الكبير، ونرجو إستكمال فتح المرافق الأخرى، كالمدرسة وغيرها، وأمَّ المصلين في صلاة التراويح القارئ الشيخ ياسين الجزائري، والقارئ محمد عبدالله من بريطانيا، ويتوافد المصلون من أنحاء مدينة (تورنتو) لأداء صلاة التراويح ورؤية المسجد الجديد، هذا وقد اكتظ المسجد بالمصلين رغم سعته مقارنة بالمسجد القديم الذي يقع في المبنى المجاور.

يذكر أن مسجد الكويت كان كنيسة مجاورة لمركز أبي هريرة الإسلامي في مدينة (تورنتو)، وتم شراؤه بدعم من أهل الخير في الكويت وعلى رأسهم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، وجمعية إحياء التراث الإسلامي، ولا تزال ألسنة المصلين تلهج بالدعاء لكل من شارك في دعم هذا المشروع الخيري الكبير.

تحت رعاية الشيخ مبارك عبدالله المبارك الصباح

إحياء التراث تكرم الفائزين في المسابقة الرمضانية في صباح الناصر

نظمت اللجنة الدائمة لتحفيظ القرآن الكريم في منطقة صباح الناصر، التابعة لجمعية إحياء التراث الإسلامي تحت رعاية الشيخ مبارك عبدالله المبارك الصباح، حفلاً لتكريم الفائزين في المسابقة الرمضانية لهذا العام (١٤٤٠هـ)؛ وذلك مساء يوم الأربعاء الموافق ٢٠١٩/٥/٢٢م بعد صلاة التراويح مباشرة في مقر اللجنة الكائن في صباح الناصر . وأوضحت اللجنة بأن الجمعية ومن خلال لجانها المختلفة، تنظم العديد من المسابقات الثقافية الرمضانية، فضلا عن مسابقات حفظ القرآن الكريم ، التي تلاقي إقبالاً ونجاحاً كبيرين، وتأتي مثل هذه المسابقات حرصاً من الجمعية على نشر العلم الشرعي وطلبه، وتشجيعه وإقامة الأنشطة الداعية له؛ حيث إن هذا نابع من الأهداف التي قامت من أجلها، وأولها القيام بواجب الدعوة إلى الله، وفق منهج الكتاب والسنة النبوية الصحيحة.

والجدير بالذكر أن فرع إدارة بناء المساجد والمشاريع الإسلامية في ضاحية صباح الناصر، يهتم بنشر الوعي الديني في المجتمع، وترسيخ العقيدة الإسلامية في قلوب أبنائه، وربط جيل الشباب بالقرآن الكريم، فضلا عما تقوم به من أنشطة ثقافية واجتماعية وتوعوية؛ فإنها اهتمت بالمشاريع الإغاثية والدعوية لدول العالم كافة، وكذلك إقامة المشاريع الإسلامية كالمساجد، والآبار، والمراكز الإسلامية، وملاجىء الأيتام، بالتعاون مع اللجان القارية للجمعية، كذلك استقبال الزكاة وتوصيلها لمستحقيها .



ما الذي نَرجُوه مِنْ قِيامنا؟

الشيخ: محمد الحمود النجدي

إنّ قيام الليل دأب الصالحين، وشرف المؤمنين، وتجارة المتقين، وعمل المفلحين؛ ففي الليل يخلو المؤمنون بربهم -عز وجل-، ويقومون بين يدي خالقهم -سبحانه وتعالى-، ويتوجهون إليه؛ فيستغفرونه ويتوبون إليه، ويسألونه من فضله ورحمته، ويتضرّعون له، ويَشكون إليه أحوالهم، وضعفهم وعجزهم وفقرهم، ويعكفون على مناجاته، ويرغبون إلى عظيم عطاياه، وكريم هباته، وجزيل نواله، ولا يحافظُ عليه إلا الموفقون، ولا ينافسُ فيه إلا السابقون.

ولقيام الليل فضائل كثيرة، وثمرات جليلة، تعود على صاحبها في الدنيا والآخرة، مذكورة في كتاب الله العظيم، وسُنة نبينا الكريم -صلوات الله عليه وسلامه- الثابتة، نسوق منها ما تيسر؛ لعل الله -تعالى- أنْ ينفعنا بها وإخواننا القراء :

من العبادات الجليلة

إن قيامُ الليل من العبادات الجليلة ، والقُربات العظيمة، التي يتقرّب بها العباد إلى ربهم، وقد وصفهم الله بذلك في آيات كثيرة من كتابه الكريم، كما في قوله -سبحانه- عنهم: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يدعون ربهم خوفاً وطمعاً﴾ (السجدة: ١٦)، قال مجاهد والحسن: يعني قيام الليل، وقال عبد الحق الأشبيلي: أي تنبو جُنوبهم عن الفرش؛ فلا تستقر عليها، ولا تثبت فيها؛ لخوف الوعيد ، ورجاء الموعود. انتهى.

وذكر الله -عز وجل- عباده المتهجّدين بالليل؛ فقال: ﴿كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ (الذاريات: ١٧-١٨)، قال الحسن: كابدوا الليل، ومدّوا الصّلاة إلى السَّحَر، ثم جلسوا في الدعاء والاستكانة والاستغفار، وقال -تعالى- في بيان درجتهم وفضلهم: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ﴾(الزمر: ٩).

أي: هل يستوي مَنْ هذه صفته من القيام في الليل، والرجاء لرحمة الله والحذر من عذابه، مع من نام ليله، وضيّع نفسه غير عالم بوعد ربّه ولا بوعيده ولا مهتم له ولا به؟! والآيات في فضل صلاة الليل كثيرة عظيمة .

سببٌ لدخولِ الجنة

قيام الليل سببٌ لدخولِ الجنة، وحسبك بها من فائدة وجائزة، قال -تعالى-: ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾، ثم بيّن أوصاف هؤلاء المتقين الذين دخلوا هذه الجنات؛ فقال: ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾(آل عمران: ١٥-١٧).

فذكر -سبحانه- أنهم يستغفرون الله -تعالى- في وقت السَّحر، وهو وقت إجابة للدعاء، قال الحسن: مدُّوا الصلاة إلى السحر، ثم جلسوا يستغفرون الله ربهم، وقال -تعالى- أيضا : ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ

الصلاةُ مطلقًا تنهى عن الفحشاء، لكن قيامَ اللَّيْل له ميزةٌ ولاسيما في نهي صاحبه عن المعاصي

قيام الليل سبيلٌ إلى القيام بشكر نِعَم الله الكثيرة على العبد، والشاكرون قد وعدهم الله -تعالى- بالزيادة

لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (السجدة: ١٦-١٧)، وقال ﷺ: «أيها الناس، أفشُوا السلام، وأطعِموا الطعام، وصلُّوا بالليل والناسُ نيام، تدخلوا الجنة بسلام». (رواه الترمذي).

يَنْهى عن الذُّنوب

إن قيامُ الليل يَنْهى صاحبَه عن ارتكاب الذُّنوب والمعاصي، وفعل المنكرات، ودليلُ ذلك قوله -تعالى-: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾(العنكبوت: ٤٥)، وقيل لرسول الله ﷺ: إنَّ فلانًا يُصلِّي بالليل؛ فإذا أصبحَ سرق؟! قال: «سَيَنْهاه ما تقول». (رواه أحمدُ، وابن حبان، وصحَّحه الألباني. أي: ستنهاه صلاته عن ذلك المنكر).

والصلاةُ مطلقًا تنهى عن الفحشاء، لكن قيامَ اللَّيْل له ميزةٌ ولاسيما في نهي صاحبه عن المعاصي، كما في الحديث أيضا: قال ﷺ: «عليكم بقيام الليل؛ فإنه دأبُ الصالحين قبلكم، وقُربةٌ إلى الله -تعالى-، ومنهاةٌ عن الإثم..». (أخرجه أحمد والتِّرمذيُّ والبيهقيُّ، وقال العراقي: إسنادُه حسنٌ، وحسَّنه الألبانيُّ أيضاً).

من أسباب تكفير السيئات

قيام الليل من أسباب تكفير السيئات، ومغفرة الذنوب والخطيئات، كما في الحديث السابق، قال ﷺ: «وتكفيرٌ للسيئات»، والصلاة عموماً من أسباب تكفير السيئات كما هو معلوم، كما قال -سبحانه وتعالى-: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ﴾(هود: ١١٤).

فالصلوات المفروضات، وما ألحق بها من التطوعات والنوافل في الليل والنهار، من أكبر الحسنات التي تذهبُ بالسيئات وتمحوها، وهي الصغائر، كما دلت عليه الأدلة، أما الكبائر فلا تكفّر إلا مع التوبة والندم والاستغفار .

سبيلٌ إلى شكر نِعَم الله

قيام الليل سبيلٌ إلى القيام بشكر نِعَم الله الكثيرة على العبد، والشاكرون قد وعدهم الله -تعالى- بالزيادة، كما قال -تعالى-: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾(إبراهيم: ٧)، وقالت عائشة -رضي الله عنها-: كان النبي ﷺ يقوم من الليل، حتى تتفطر قدماه؛ فقلت له: لِمَ تصنع هذا يا رسول الله، وقد غُفر لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخر؟ قال: «أفلا أكون عبداً شكوراً؟!»، متفق عليه وعن ابن عمرَ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ، لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ»، قال سالمٌ: فَكَانَ عبدُ اللَّهِ بعدَ ذلك، لا يَنَامُ مِنَ اللَّيْلِ إِلاَّ قَلِيلاً. (رواه البخاري: ١١٢١، ٣٧٣٨ ، ومسلم: ٢٤٧٩).

يَطرد الداءَ والأمراض

قيام الليل يَطرد الداءَ والأمراض عن الجسد، ويدفع الأسقام، وأولُ داءٍ يطرده: داءُ العجز والكسل، والهمِّ والحُزن، وغيرها من أمراض القلوب والأبدان، قال ﷺ: «عليكم بقيام الليل.. إلى قوله: ومطردةٌ للداء عن الجسد». الحديث، وقد صحح هذه الزيادة بعض أهل العلم.

تحصيل خيري الدنيا والآخرة

في قيام اللَّيل يَحْصُلُ للعبدُ كلِّ خيرٍ لدنياه وأُخراه؛ فإنَّ في الليل ساعةً، لا يُوافقها عبدٌ يسأل الله -تعالى- خيرًا من أمر دنياه وآخرته، إلَّا أعطاه إيَّاه، كما ثبت ذلك في الحديث الصحيح؛ فعن جابر رضي الله عنه: أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «إنَّ من اللَّيلِ ساعةً، لا يُوافقها عبدٌ مسلم، يَسأل الله خيرًا إلا أعطاه إياه، وذلك كلَّ ليلة». (أخرجه مسلم).

وإذا كان قيامه في الثلث الأخير من الليل، كان ذلك أيضا في وقت استجابة الدعاء، والتعرض للنفحات الإلهية، وقت نزول الربّ -عز وجل- إلى سماء الدنيا، ويكون سببا لإجابة دعائه، وإعطائه سُؤله، كما في الحديث الصحيح، الذي رواه الشيخان وغيرهما: من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: «ينزلُ ربنا -تبارك وتعالى- كل ليلة إلى السماء الدنيا، حين يبقى ثلث الليل الآخر، يقولُ: مَنْ يدعُوني؛ فأستجيب له، مَنْ يسألني فأعطيه، مَنْ يستغفرني فأغفر له». هذا لفظ البخاري في باب الدعاء والصلاة من آخر الليل .

وفيه: الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل، وحصول الإجابة فيه؛ فأصحابُ القيام مجابو الدعوة، إذا اسْتنصروا اللهَ نَصَرهم، وإذا اسْتعاذوه أعاذهم، وإذا سألوه أعْطاهم، وإذا اسْتغفروه غفر لهم .

وأيضا: قال ﷺ: «أقربُ ما يكون الربُ من العبد، في جَوف الليل الآخر؛ فإنْ استطعت أنْ تكون ممن يذكر اللهَ في تلك الساعة؛ فكن». (رواه الترمذي وابن خزيمة وصححه، من حديث عمرو بن عنبسة رضي الله عنه).

تحصيل طيبة النفس

صاحب قيام الليل يصبح طيبَ النفس نشيطًا، يُعان على عمله سائر يومه؛ قال رسولُ الله ﷺ: «يَعقدُ الشيطانُ على قافية

صاحبِ قيام الليل يصبح طيبَ النفس نشيطًا، يُعان على عمله سائر يومه

قيام الليل يَطرد الداءَ والأمراض عن الجسد، ويدفع الأسقام، وأولُ داء يطرده: داءُ العجز والكسل، والهمِّ والحُزنً

رأسِ أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد، يضربُ مكان كل عُقدة: عليك ليلٌ طويل فارقد؛ فإنْ استيقظ فذكر الله انحلتْ عُقدة، فإن توضأ انحلتْ عقدة، فإن صلَّى انحلت عقدة؛ فأصبحَ نشيطًا طيبَ النَّفْس، وإلَّا أصبح خبيثَ النفس كسلان»(متفق عليه).

وصدق الصادقُ المصدوقُ؛ فترى أصحابَ القيام لا يبدو عليهم الكسلُ ولا الخمول، بل هم ذوو نشاط وهمة وعمل، بينما ترى أصحابَ النوم إلى الصباح، لا يكادون يمدُّون أيديهم، أو يثنون أرجلهم، أو يقومون من مكانهم؛ لفتورهم وكسلهم، وما ذاك النشاط لصاحب قيام الليل والصلاة، إلا عونٌ من الله -تعالى- للعبد؛ لصلاته ومناجاته وتقرُّبه إليه، حتى أصبح بصره وسمعه ويده ورجله .

ومَنْ فضل القيام في الليل للصلاة والذِّكر، ما روى عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ تعارَّ من الليل؛ فقال: لا إله إلا الله وحدَه لا شريك له، له الملكُ وله الحمدُ، وهو على كل شيء قدير، الحمدُ لله ، وسبحان الله، ولا إله إلا الله، واللهُ أكبرُ، ولا حولَ ولا قوة إلا بالله، ثم قال: اللهم اغفر لي، أو دعا، اسْتجيبَ له؛ فإنْ توضَّأ وصلى، قُبلت صلاته». (رواه البخاريُّ)؛ فأصحابُ القيام فازوا بهذا الفضل الوارد في هذا الحديث، إذا قالوا هذا الذكر الوارد.

الثواب المضاعف

قيام الليل يُكسب صاحبه الثواب المضاعف من الحسنات؛ فقليل القيام من الليل يُزيلُ عنه اسم الغفلة، ووسطه يكسوه اسمَ القنوت والطاعة، وكثيره يجلبُ له قناطير الأجر.

فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ قامَ بعشرِ آيات لم يُكتب من الغافلين، ومنْ قام بمائة آية كُتب من القانتين، ومنْ قام بألف آية كتب من المُقَنْطرين». (رواه أبو داود).

القيامُ بالليل بالقرآن، مُعينٌ على الحفظ وتثبيت القرآن في الصّدر، وعدم نسيانه؛ فعن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «وإذا قام صاحبُ القرآن؛ فقرأه باللَّيل والنهار ذكره، وإذا لم يَقُم به نَسيه». (رواه مسلم)، ويقول الله -تعالى-: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾(المزمل: ٥-٦)، عن مجاهد: «أشد وطئًا»، قال : مواطأة للقول، وأفرغ للقلب .

قال الحسنُ: أثبتُ في القراءة، وأقوى على القراءة، مختصر قيام الليل للمروزي.

سبب في زيادة الرزق

قيام الليل سبب في زيادة الرزق للعبد ودوامه بأنواعه، قال -تعالى-: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾(طه: ١٣٢)، قال الإمام الطبري: «وأمُرْ» يا محمد «أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا»، يقول: واصطبر على القيام بها، وأدائها بحدودها «لا نَسْأَلُكَ رِزْقًا»، يقول : لا نسألك مالاً، بل نكلفك عملاً ببدنك، نؤتيك عليه أجراً عظيما وثوابا جزيلا، يقول: «نَحْنُ نَرْزُقُكَ»، نحن نُعطيك المال ونُكسبكه، ولا نَسألكه. انتهى، وهذا الخطاب - وإنْ كان للنبي صلى الله عليه وسلم إلا أنه يدخل في عمومه أمته.

وقال الحافظ ابن كثير: «نحن نرزقُك»، يعني إذا أقمت الصلاة، أتاك الرزق من حيث لا تحتسب، كما قال تعالى-: ﴿ومَنْ يتَّق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيثُ لا يحتسب﴾(الطلاق : ٢-٣).

وقال -تعالى-: ﴿وما خلقتُ الجنَّ والإنسَ إلا ليعبدون﴾، إلى قوله: ﴿إنّ اللهَ هو الرزاقُ ذو القُوة المَتين﴾(الذاريات: ٥٦-٥٨)؛ ولهذا قال: «لا نسألك رزقاً نحنُ نرزقك» انتهى.

وقد روى الترمذي وابن ماجة: من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يقول الله -تعالى-: يا ابن آدم، تفرّغ لعبادتي أملأ صَدرك غِنى، وأسدّ فقرك، وإنْ لم تفعل ملأتُ صدرك شُغلاً، ولم أسدّ فقرك».

يَكسو وجه صاحبه نُورًا

قيام الليل يَكسو وجه صاحبه نُوراً؛ فإنّ الجزاءَ من جنس العمل؛ فإنَّهم لما قاموا في ظُلمة الليل يُصلون ويتعبدون، جازاهم الله بأنْ نوّر وجوههم، قال سعيد بن المسيب -رحمه الله-: إنّ الرجل ليُصلي بالليل؛ فيجعل الله في وجهه نوراً يُحبه عليه كل مسلم؛ فيراه من لم يره قط فيقول: إني لأحبُ هذا الرجل، وقيل للحسن البصري -رحمه الله-: ما بالُ المتهجدين بالليل، من أحسنِ الناس وجوهًا؟ فقال: لأنهم خَلوا بالرحمن فألبسهم من نوره .

وأخيرًا؛ فالفوائد والثمرات المترتبة على قيام الليل كثيرة، مباركة عظيمة، قد ذكرنا منها ما تيسر، نسأل الله -تعالى- أنْ يجعلنا من الصائمين القائمين، القانتين الصالحين، إنه سميع قريبٌ مجيب الدعاء.



خطاب اللّه لأنبيائه في القرآن(٢)

بقلم: د. أميــر الحــداد(*)

www.prof-alhadad.com

يقول الله -تعالى- واعظا نساء النبيﷺ: «اللاتي اخترن الله ورسوله والدار الآخرة واستقر أمرهن تحت رسول اللهﷺ أن يخبرهن بحكمهن (وتخصيصهن) دون سائر النساء، بأن من يأت منهن بفاحشة مبينة، قال ابن عباس: وهي النشوز، وسوء الخلق، وعلى كل تقدير فهو شرط، والشرط لا يقتضي الوقوع، كقوله -تعالى-: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾(الزمر: ٦٥)، وكقوله: ﴿ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون﴾(الأنعام: ٨٨)، ﴿فإن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين﴾(الزخرف: ٨١)، ﴿لو أراد الله أن يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهار﴾(الزمر: ٤)؛ فلما كانت محلتهن رفيعة، ناسب أن يجعل الذنب لو وقع منهن مغلظا، صيانة لجنابهن وحجابهن الرفيع؛ ولهذا قال: ﴿من يأت منكم بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين﴾.

فالمعنى: أنتن أفضل النساء، وظاهره تفضيل لجملتهن على نساء هذه الأمة، وسبب ذلك أنهن اتصلن بالنبي ﷺ اتصالا أقرب من كل اتصال، والتقييد بقوله: (إن اتقيتن) ليس لقصد الاحتراز عن ضد ذلك وإنما هو إلهاب وتحريض على الازدياد من التقوى، وفعل الشرط مستعمل في الدلالة على الدوام، أي إن دمتن على التقوى فإن نساء النبي ﷺ متقيات من قبل، وجواب الشرط دل عليه ما قبله.

فُرِّعَ على تفضيلهن وترفيع قدرهن إرشادهن إلى دقائق من الأخلاق قد تقع الغفلة عن مراعاتها لخفاء الشعور بآثارها، ولأنها ذرائع خفية نادرة تفضي إلى ما لا يليق بحرمتهن في نفوس بعض ممن اشتملت عليه الأمة، وفيها منافقوها.

وهذه الآية تقتضي وجوب مكث أزواج النبي ﷺ في بيوتهن، وألا يخرجن إلا لضرورة، وقد خرجت عائشة رضي الله عنها إلى بيت أبيها أبي بكر رضي الله عنه في مرضه الذي مات فيه.

وكن يخرجن للحج وفي بعض الغزوات مع رسول الله ﷺ، ولذلك لما مات سعد بي أبي وقاص أمرت عائشة أن يمر عليها بجنازته في المسجد لتدعو له، أي لتصلي عليه. رواه في (الموطأ).

وقد أشكل على الناس خروج عائشة إلى البصرة في الفتنة التي تدعى: (وقعة الجمل)، فلم يغير عليها ذلك كثير من جلة الصحابة منهم طلحة والزبير، وأنكر ذلك عليها بعضهم مثل: عمار بن ياسر، وعلي بن أبي طالب، ولكل نظر في الاجتهاد، والذي عليه المحققون مثل أبي بكر بن العربي أن ذلك كان منها عن اجتهاد فإنها رأت أن في خروجها إلى البصرة مصلحة للمسلمين لتسعى بين فريقي الفتنة بالصلح فإن الناس تعلقوا بها وشكوا إليها ما صاروا إليه من عظيم الفتنة ورجوا بركتها أن تخرج فتصلح بين الفريقين، وأخذت بقوله -تعالى-: ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾ (الحجرات:٩)، ورأت أن الأمر بالإصلاح يشملها وأمثالها ممن يرجون سماع الكلمة، فكان ذلك منها عن اجتهاد، وقد أشار عليها جمع من الصحابة بذلك وخرجوا معها مثل طلحة والزبير وناهيك بهما، وهذا من مواقع اجتهاد الصحابة التي يجب علينا حملها على أحسن المخارج ونظن بها أحسن المذاهب، هذا باختصار ما ورد في كتب التفسير عن هذه الآيات وقد تبين أن فيها مناقب لأمهاتنا أزواج النبي ﷺ وليس فيها من المثالب شيء، وربما أركز على الآية (٣٣) وفيها: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (الأحزاب)، هذه العبارة ليست آية كاملة وإنما جزء من آية وهذه الآية جزء من آيات كلها في حق نساء النبي ﷺ.

ولا يتعارض ذلك، ما ورد في الأحاديث الصحيحة كما تروي أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، خرج النبي ﷺ غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود، فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله ثم قال: «﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾» رواه مسلم.

فالآيات في زوجات النبي والأحاديث في علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عن الجميع.

أما خطاب الله عز وجل لزوجات النبي ﷺ وتحذيره لهن فإن تحذيره لأشرف خلقه وأحبهم إليه أشد، وسوف أبين ذلك في جلسات قادمة إن شاء الله.

(*) أستاذ في جامعة الكويت

فضل العشر الأواخر وليلة القدر

الشيخ: أحمد الكوس

تزداد العشر الأخيرة من رمضان فضلا كبيرًا عند الله -تعالى- ومع الأسف- يفتر بعض المسلمين عن العبادة في هذه الأيام المباركة، وتقل عبادتهم ونشاطهم في الثلث الأخير من شهر رمضان؛ فعليك أن تحرص عليها؛ فتكثر من الأعمال الصالحة، وتتعرض لنفحات المولى -عز وجل- ورحمته، وكان نبينا محمد -ﷺ- يجتهد في العشر الأواخر؛ فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان النبي -ﷺ- إذا دخل العشر شد مئزره وأحيا ليله وأيقظ أهله» (رواه البخاري ٤/٢٦٩ ومسلم ١١٧٤)، وذكر الشيخ محمد صالح ابن عثيمين -رحمه الله- أن النبي -ﷺ- كان يجتهد فيها (أي الليالي العشر) أكثر مما يجتهد في غيرها، وهذا شامل للاجتهاد في أنواع العبادة من صلاة وقرآن وذكر وصدقة وغيرها؛ ولأن النبي -ﷺ- كان يشد مئزره يعني يعتزل نساءه ليتفرغ للصلاة والذكر، ومما يدل على فضل العشر الأواخر أن النبي -ﷺ- كان يوقظ أهله للصلاة والذكر حرصًا على اغتنام هذه الليالي المباركة بما هي جديرة به من العبادة؛ فإنها فرصة العمر وغنيمة لمن وفقه الله -عز وجل.

الفرصة الثمينة

فلا ينبغي للمؤمن العاقل أن يفوت هذه الفرصة الثمينة على نفسه وأهله، وإنه لمن الحرمان العظيم والخسارة الفادحة أن ترى كثيرا من المسلمين يمضون هذه الأوقات الثمينة فيما لا ينفعهم، فيسهرون معظم الليل في اللهو، ويقول الشيخ عبد الله الطيار في كتابه (فيض الرحيم الرحمن في أحكام رمضان) (ص ١٥٦): لا حظوا الفرق بين واقعنا وواقع سلفنا الصالح؛ فقد كانوا يقضون نهارهم بالصيام وتلاوة القرآن وليلهم بالركوع والسجود والتسبيح والتهليل، ويقضي الكثيرون منا نهارهم في النوم وليلهم واللعب الحرام وشرب الدخان في لعب الورق وغيرها مما يعود على المسلم بضرر في عاجله وآجله.

ونقل ابن رجب الحنبلي (لطائف المعارف:٣٤١) عن سفيان الثوري قال: أحب إلي إذا دخل العشر الأواخر أن يتهجد بالليل ويجتهد فيه، وينهض أهله وولده إلى الصلاة إن أطاقوا ذلك، وقد صح عن النبي -ﷺ- كان يطرق فاطمة وعليا ليلا فيقول لهما: «إلا تقومان فتصليان»، وذكر ابن حجر في الفتح ٤/٢٧٠ فائدة من حديث إذا دخل العشر قال: «وفي الحديث الحرص على مداومة القيام في العشر الأخيرة إشارة إلى الحث على تجويد الخاتمة. ختمها الله لنا بخير آمين».

فضائل ليلة القدر

من نعم الله -سبحانه وتعالى- على هذه الأمة أن جعل لها مواسم يتضاعف فيها العمل ومن أخص هذه الأزمنة شهر رمضان؛ لأن فيه ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر أي ما يزيد على ثلاث وثمانين سنة وأربعة أشهر، وصفها الله بأنها ليلة مباركة وشرفها على سائر الليالي وأخبر الرسول -ﷺ- أن قيامها سبب لمغفرة ذنوب العبد فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» (رواه البخاري ٤/٢٥٥ ومسلم ٧٥٩) وقال -تعالى-: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ (٣) فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ (سورة الدخان ٣ -٤).

كثرة خيرها وبركتها

فوصف الله -تعالى- هذه الليلة بأنها مباركة لكثرة خيرها وبركتها وفضلها، ومن



من نعم الله -سبحانه وتعالى- على هذه الأمة أن جعل لها مواسم يتضاعف فيها العمل ومن أخص هذه المواسم شهر رمضان

وصف الله -تعالى- ليلة القدر بأنها مباركة لكثرة خيرها وبركتها وفضلها، ومن بركتها أن هذا القرآن أنزل فيها

بركتها أن هذا القرآن أنزل فيها، ووصفها -سبحانه وتعالى- بأنه يفرق فيها كل أمر حكيم يعني يفصل من اللوح المحفوظ إلى الكتب ما هو كائن من أمر الله -سبحانه وتعالى- في تلك السنة فتقدر في تلك الليلة مقادير الخلائق على العام، فيكتب فيها الأحياء والأموات والناجون والهالكون، والسعداء والأشقياء وغير ذلك من كل أمر حكيم من أوامر الله المحكمة المتقنة وأنزل الله -تعالى- سورة كاملة سماها سورة القدر؛ حيث يقول -تعالى- عن هذه الليلة العظيمة: {إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (٢) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ (٣) تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ (٤) سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ} (القدر).

معنى القدر

القدر بمعنى الشرف والتعظيم وذلك لعظم قدر ليلة القدر، ويقدر الله فيها ما يكون في السنة ويقضيه من أموره الحكيمة وقيل: لأن المقادير تُقدر وتُكتب فيها، وقال الخليل بن أحمد: إنما سميت ليلة القدر؛ لأن الأرض تضيق بالملائكة لكثرتهم فيها تلك الليلة من (القدر) وهو التضييق.

{وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ} قال ابن جرير: قال بعضهم معنى ذلك العمل في ليلة القدر بما يرضي الله، خير من العمل في غيرها ألف شهر، وليلة القدر خير من ألف شهر، يعني في الفضل والشرف وكثرة الثواب والأجر؛ فلذلك من قامها إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه.

{تنزل الملائكة} عباد من عباد الله قائمون بعبادته ليلاً ونهارًا يتنزلون في ليلة القدر إلى الأرض بالخير والبركة والرحمة.

{سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ}، أي أن ليلة القدر سلام للمؤمنين من كل مخوف لكثرة من يعتق من النار ويسلم من عذابها، وقال قتادة: هي خير كلها إلى مطلع الفجر (تفسير الطبري ١٢/٢٦١).

فضائلها

من فضائلها أن الله -تعالى- أنزل فيها القرآن الذي به هداية البشر وسعادتهم في الدنيا والآخرة، وأنها خير من ألف شهر، عن أنس -رضي الله عنه- قال: دخل رمضان فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- «إن هذا الشهر قد حضركم، وفيه ليلة خير من ألف شهر، من حرمها فقد حرم الخير كله ولا يحرم خيرها إلا محروم» (حسن رواه ابن ماجه وحسنه الألباني في صحيح الترغيب ١/٤١٨)، وأن الملائكة تنزل فيها وهم لا ينزلون إلا بالخير والبركة والرحمة.

أنها سلام لكثرة السلام فيها من العقاب والعذاب بما يقوم به العبد من طاعة الله -عز وجل-، وأن الله -تعالى- أنزل فضلها سورة كاملة تتلى إلى يوم القيامة.

وقتها

في العشر الأواخر من رمضان؛ لقول النبي -صلى الله عليه وسلم- «تحروا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان» (متفق عليه)، وهي في الأوتار أقرب من الأشفاع وتكون آكد في السبع الأواخر لحديث ابن عمر -رضي الله عنه- أن رجالاً من أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- أروا ليلة القدر في المنام في السبع الأواخر، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم- «أرى رؤياكم قد تواطأت (يعني اتفقت) في السبع الأواخر فمن كان متحريها فليتحرها في السبع الأواخر» (متفق عليه).

وعن أبي كعب -رضي الله عنه- قال: «والله إني لأعلم أي ليلة هي، هي الليلة التي أمرنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بقيامها هي ليلة سبع وعشرين» (رواه مسلم ٧٦٢).

والراجح كما بين ابن حجر (في الفتح ٤/٢٦٠) أن ليلة القدر تنتقل كل سنة في ليلة من الوتر في العشر الأواخر وذلك لحديث النبي -صلى الله عليه وسلم- «التمسوها في العشر الأواخر من رمضان ليلة القدر في تاسعة تبقى، في سابعة تبقى، في خامسة تبقى» (أخرجه البخاري).

السر في إخفائها

أخفى الله -سبحانه وتعالى- علمها على العباد رحمة بهم ليكثر عملهم في طلبها في تلك الليالي الفاضلة بالصلاة والذكر والدعاء؛ فيزداد قربة من الله وثواباً، وأخفاها اختباراً لهم أيضاً؛ ليتبين بذلك من كان جاداً في طلبها حريصاً عليها ممن كان كسلان متهاوناً، ولا شك أن هذا ينطبق في هذه الأيام على بعض المصلين بينما تكاد تخلو المساجد في بقية الأيام.

الدعاء فيها

يستحب الإكثار من الدعاء فيها، فقد ورد عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: «قلت يا رسول الله أرأيت إن علمت أي ليلة القدر ما أقول فيها؟» قال: «قولي اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني» (رواه أحمد ٦/١٧١ والترمذي ٩/٤٩٥ وابن ماجه ٣٨٥٠ وهو صحيح).

علامات ليلة القدر

وصف النبي -صلى الله عليه وسلم- ليلة القدر ليعرف المسلم هذه الليلة:

العلامة الأولى: ثبت في صحيح مسلم أن النبي -صلى الله عليه وسلم- أخبر أن من علاماتها أن الشمس تطلع صبيحتها لا شعاع لها.

العلامة الثانية: ثبت من حديث ابن عباس عند ابن خزيمة ٣/٣٣١ ورواه الطيالسي في مسنده ١/٢٠١ وسنده صحيح أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «ليلة القدر ليلة طلقة، لا حارة ولا باردة، تصبح الشمس يومها حمراء ضعيفة».

العلامة الثالثة: ثبت عند الطبراني ٢٢/٥٩ بسند حسن من حديث واثلة بن الأسقع -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «ليلة القدر ليلة بلجة (مضيئة)، لا حارة ولا باردة لا يُرمى فيها بنجم».

فاحرص أخي المسلم على قيام العشر الأواخر لعلك توافق ليلة القدر التي فيها التجارة الرابحة وفيها تنزل الملائكة وتجاب فيها الدعوات.

العشر الأواخر من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية

طارق السيد

كان شيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس احمد بن تيمية -رحمه الله- حريصا على الطاعة في شهر رمضان، مقبلا على الله -عز وجل-، ويزداد اجتهاده في العشر الأواخر؛ حيث كان يؤمّ الناس لصلاة التراويح، فيعلوه عند القراءة خشوع ورقّة تأخذ بمجامع القلوب، ولم يكن اجتهاده في رمضان قاصرا على العبادة وحسب، بل إنه خرج لجهاد التتار في رمضان سنة ٧٠٢هـ، وكان يحفز الجند ويصبرهم، ويشحذ هممهم، وكان يحرض السلطان على القتال، ويبشره بالنصر، وجعل يحلف بالله الذي لا إله إلا هو إنكم منصورون عليهم؛ فيقول له الأمراء: قل إن شاء الله. فيقول: إن شاء الله تحقيقا لا تعليقاً. وأفتى الناس بالفطر مدة قتالهم، وأفطر هو أيضاً، وكان يدور على الأجناد فيأكل من شيء معه في يده، ليعلمهم أن إفطارهم ليتقووا على القتال أفضل.

لقد كان -رحمه الله- قدوة في عبادته، وقدوة في جهاده، وفيما يلي جملة من تقريراته العلمية بشأن العشر الأواخر من رمضان:

أفضل من ليالي عشر ذي الحجة

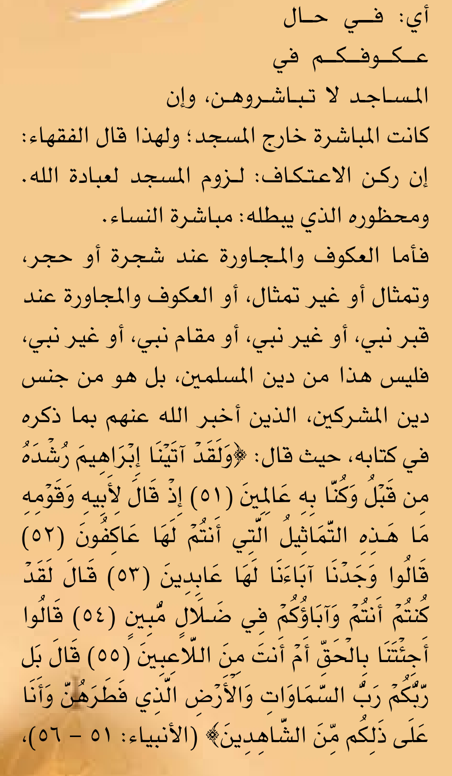
وسئل عن عشر ذي الحجة والعشر الأواخر من رمضان. أيهما أفضل؟ فأجاب رحمه الله: أيام عشر ذي الحجة أفضل من أيام العشر من رمضان، والليالي العشر الأواخر من رمضان أفضل من ليالي عشر ذي الحجة.

قال ابن القيم: وإذا تأمل الفاضل اللبيب هذا الجواب. وجده شافيا كافيا، فإنه ليس من أيام العمل فيها أحب إلى الله من أيام عشر ذي الحجة، وفيها: يوم عرفة ويوم النحر ويوم التروية. وأما ليالي عشر رمضان فهي ليالي الإحياء التي كان رسول الله -ﷺ- يحييها كلها، وفيها ليلة خير من ألف شهر. فمن أجاب بغير هذا التفصيل لم يمكنه أن يدلي بحجة صحيحة.

الاعتكاف في العشر الأواخر

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: جاءت الشريعة بالاعتكاف الشرعي في المساجد، بدل ما كان يفعل قبل الإسلام من المجاورة بغار حراء، فكان النبي -ﷺ- يعتكف العشر الأواخر من رمضان، حتى قبضه الله.

والاعتكاف من العبادات المشروعة بالمساجد باتفاق الأئمة، كما قال تعالى: {وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ} (البقرة: ١٨٧)، أي: في حال عكوفكم في المساجد لا تباشروهن، وإن كانت المباشرة خارج المسجد؛ ولهذا قال الفقهاء: إن ركن الاعتكاف: لزوم المسجد لعبادة الله. ومحظوره الذي يبطله: مباشرة النساء.



فأما العكوف والمجاورة عند شجرة أو حجر، وتمثال أو غير تمثال، أو العكوف والمجاورة عند قبر نبي، أو غير نبي، أو مقام نبي، أو غير نبي، فليس هذا من دين المسلمين، بل هو من جنس دين المشركين، الذين أخبر الله عنهم بما ذكره في كتابه، حيث قال: {وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ (٥١) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَٰذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ (٥٢) قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ (٥٣) قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٥٤) قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ (٥٥) قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ} (الأنبياء: ٥١ - ٥٦)،

وكان النبي -ﷺ- يعتكف في مسجده في العشر الأواخر من رمضان، واعتكف مرةً عشرين يومًا، وترك مرةً الاعتكاف في العشر الأواخر من رمضان، فقضاه في شوال. وهذا هو المشروع للمسلمين.

أفضل من ليلة الإسراء

وسئل ابن تيمية عن (ليلة القدر). و(ليلة الإسراء بالنبي -ﷺ-) أيهما أفضل؟ فقال: ليلة الإسراء أفضل في حق النبي -ﷺ- وليلة القدر أفضل بالنسبة إلى الأمة، فحظ النبي -ﷺ- الذي اختص به ليلة المعراج منها أكمل من حظه من ليالي القدر. وحظ الأمة من ليلة القدر أكمل من حظهم من ليلة المعراج. وإن كان لهم فيها أعظم حظ. لكن الفضل والشرف والرتبة العليا إنما حصلت فيها لمن أسري به -ﷺ-.

تحري ليلة القدر

ويقول ابن تيمية عن ليلة القدر: ليلة القدر في العشر الأواخر من شهر رمضان، هكذا صح عن النبي -ﷺ- أنه قال: ««هي في العشر الأواخر من رمضان»، وتكون في الوتر منها، لكن الوتر يكون باعتبار الماضي فتطلب ليلة إحدى وعشرين، وليلة ثلاث وعشرين، وليلة خمس وعشرين، وليلة سبع وعشرين وليلة تسع وعشرين. ويكون باعتبار ما بقي كما قال النبي -ﷺ-: «التمسوها لتاسعة تبقى، لسابعة تبقى لخامسة تبقى لثالثة تبقى» رواه البخاري. فعلى هذا إذا كان الشهر ثلاثين يكون ذلك ليالي الأشفاع. وتكون الاثنين والعشرين تاسعة تبقى، وليلة أربع وعشرين سابعة تبقى. وهكذا فسره أبو سعيد الخدري في الحديث الصحيح. وهكذا أقام النبي -ﷺ- في الشهر.

وإن كان الشهر تسعا وعشرين كان التاريخ بالباقي. كالتاريخ الماضي، وإذا كان الأمر هكذا فينبغي أن يتحراها المؤمن في العشر الأواخر جميعه كما قال النبي -ﷺ-: «تحروها في العشر الأواخر» رواه البخاري، وتكون في السبع الأواخر أكثر. وأكثر ما تكون ليلة سبع وعشرين كما كان أبي بن كعب يحلف أنها ليلة سبع وعشرين؛ فقيل له: بأي شيء علمت ذلك؟ فقال بالآية التي أخبرنا رسول الله، «أخبرنا أن الشمس تطلع صبحة صبيحتها كالطست لا شعاع لها» رواه مسلم.

فهذه العلامة التي رواها أبي بن كعب عن النبي -ﷺ- من أشهر العلامات في الحديث، وقد روي في علاماتها: «أنها ليلة بلجة منيرة، وهي ساكنة لا قوية الحر ولا قوية البرد» رواه أحمد وحسنه الهيثمي، وقد يكشفها الله لبعض الناس في المنام أو اليقظة. فيرى أنوارها، أو يرى من يقول له هذه ليلة القدر، وقد يفتح على قلبه من المشاهدة ما يتبين به الأمر.

تحقيق منزلة الإخبات حتى الممات

إبراهيم بركات

قال الله -عز وجل-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَى رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (هود:٢٣)، والإخبات أي: التواضع والخشوع، وأرض خبت: أي منخفضة، وقيل: هم الرقيقة قلوبهم، وقيل: إنه يفيد السكون والطمأنينة، وقيل: هو أول منازل الثبات وعدم التردد أو التلوم والندم.

كيف نصل إليه ونحققه؟

إن تقوية الإيمان يحتاج إلى علم وصبر، ونية وتوسل إلى الله، وهمة عالية ونظر إلى الجنة وتوكل على الله، وصحبة صالحة ومحبة لله ولرسوله وللصحب الكرام، أصحاب المنازل العالية من الإيمان، واليقين أن مَن يتحر الخير ويطلبه يعطه ربه المزيد، ومَن يتوقّ الشرَّ ويتركه سيعافيه الله منه.

والإخبات على ثلاث درجات

الأولى: تستغرق العصمة الشهوة: أي أن ثمرة أعمالك الإيمانية إن تحققت وأديتها بإخلاص واتباع، وتقبلها الله منك دون موانع منك، لابد أن تعصمك وتحفظك مِن الشهوات وحظوظ النفس.

تالله ماعدا عليك الشيطان إلا عندما أعرض عنك الولي، ولا تظن أن الشيطان غالب، ولكن الحافظ أعرض. وتستدرك الإرادة الغفلة، أي علو إرادة المخبت وسمو همته تحيط وتمنع أن يقع في غفلة أو تقهقر.

فالطاعة تعصمه، والنية والإرادة تحركه وتدفعه للإمام، ويستولي ويستهوي طلبه لمعرفة ربه وشرعه سلوته وحظوظ نفسه المباحة؛ ذلك لما رأي وعاين طعم الإيمان وحلاوة الطاعة ولذة اليقين.

والدرجة الثانية: مداومة السير رغم العقبات والموانع، مثل معارض أو مخالف حتى لو كان وحده؛ لذلك لابد من معرفة الحق ومدارسته ليصل صاحبه إلى اليقين به؛ فيثبت رغم كثرة المعارضين، وكذلك يثبت عند وجود الفتن والشدائد؛ فتمنعه من مطالعة الحق أو قصده والحياة عليه.

والدرجة الثالثة: اليقين من الإخلاص والاحتساب وعدم وجود حظوظ للنفس؛ بذلك يستوي عند المخبت المادح والذام في الحق؛ لأنه في الحقيقة يريد وجه الله، وشرعه ودينه، وبذلك يبني المخبت كيانًا لإيمانه ينفعه وينتفع به كل المحيطين حوله حتى الأرض والسماء، والشجر والدواب، ويتربى أهله ورحمه بما يرون من حاله وإخوانه.

حينذاك ينتفع به كيان دعوته وجماعته، ويكون رحمة حيثما حل.

وحتى تكتمل منظومة الإخبات ولا تنقص يكون آخر بند في الدرجة الثالثة أن تدوم لائمة المخبت لنفسه حتى يكمل وتتزكي نفسه دائمًا؛ فيكون لا يعاتب ولا يخاصم، سهلًا هينًا، يعتذر لِمَن أساء إليه ويهتم بمعالي الأمور، متواضعًا خاشعًا، محاسبًا لنفسه على الدوام، ذاكرًا لله بقلبه وجوارحه، موصولًا بالمنبع الصافي من الصحب الكرام سبيل المؤمنين، هينًا كريمًا مفضالًا لا ينقطع خيره وعطاؤه أبدًا حتى يلقى ربه الكبير المتعال.

نسأل الله -تبارك وتعالى- أن يمن علينا بالأمن والإيمان، والسلامة والإسلام، وأن يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته.

المقصد من الاعتكاف ومقاصد المعتكفين

طلال سليمان الدوسري

فإن مما يسر النفس ويبهج الخاطر ما يُرى من اجتهاد كثير من المسلمين وإقبالهم على أنواع الطاعات والقربات في شهر رمضان عموماً، وفي العشر الأخيرة منه خصوصاً؛ لما لها من الفضل والمزية الخاصة، ومن ذلك إقبال كثير من المسلمين على عبادة (الاعتكاف) اقتداءً و ائتساءً بالنبي ﷺ وطلباً للأجر والمثوبة؛ فالحمدلله رب العالمين؛ ومما يسر ويبهج أيضاً، أن ترى حرص أولئك المعتكفين على حفظ اعتكافهم وصونه عما يبطله ويفسده، وذلك بالسؤال والقراءة في أحكامهم الفقهية.

لكن -مع الأسف- أن ترى بعض المعتكفين وإن التزموا بأحكام الاعتكاف الفقهية -في الجملة- إلا أنهم قصروا في تحقيق مقاصده وغاياته الشرعية؛ ولذا ترى بعضهم لا يكاد يزداد في أفراد الطاعات عما كان عليه قبل الاعتكاف، وربما مضى أكثر الوقت على بعضهم بين النوم الطويل، والأحاديث الجانبية، والانشغال بالأجهزة وبرامج التواصل، وربما انجر ذلك إلى غيبةً أو نحوها مما لا يجوز!

مقاصد تشريع الاعتكاف

ولذا حري بالمسلم الموفق المريد للاعتكاف أن يعرف غاياته ومقاصد تشريعه، ثم يسعى أن يكون مقصده بالاعتكاف موافقًا لها؛ فذلك أصلح لقلبه وأعظم في أجره، وهدي النبي ﷺ أكمل الهدي وأتمه في الاعتكاف وغيره، فعلى الموفق أن يتلمسه، ويقتدي به.

اعتكاف القلب

ليس الاعتكاف اعتكاف البدن فقط، بل إن عكوف القلب على طاعة الله هو المقصود الأعظم، واعتكاف البدن وسيلة لتخلية القلب عن شتى الهموم والمشغلات؛ ليتحلى بأنواع الهدايات، وليقبل بكليته على الله -تبارك وتعالى-، وللإمامين ابن القيم، وابن رجب، كلام نفيس في هذا المعنى، يحسن إيراده والانتفاع به.

الإقبال على الله -تعالى

قال ابن القيم: لما كان صلاح القلب واستقامته على طريق سيره إلى الله -تعالى-، متوقفاً على جمعيته على الله، ولم شعثه بإقباله

حري بالمسلم الموفق المريد للاعتكاف أن يعرف غاياته ومقاصد تشريعه، ثم يسعى أن يكون مقصده بالاعتكاف موافقًا لها



عكوف القلب على طاعة الله هو المقصود الأعظم، واعتكاف البدن وسيلة لتخلية القلب عن شتى الهموم والمشغلات

بعض المعتكفين وإن التزموا بأحكام الاعتكاف الفقهية -في الجملة- إلا أنهم قصروا في تحقيق مقاصده وغاياته الشرعية

بالكلية على الله -تعالى-؛ فإن شعث القلب لا يلمه إلا الإقبال على الله -تعالى-، وكان فضول الطعام والشراب، وفضول مخالطة الأنام، وفضول الكلام، وفضول المنام؛ مما يزيده شعثاً، ويشتته في كل واد ويقطعه عن سيره إلى الله -تعالى-، أو يضعفه، أو يعوقه ويوقفه، اقتضت رحمة العزيز الرحيم بعباده أن شرع لهم من الصوم ما يذهب فضول الطعام والشراب، ويستفرغ من القلب أخلاط الشهوات المعوقة له عن سيره إلى الله -تعالى-، وشرعه بقدر المصلحة؛ بحيث ينتفع به العبد في دنياه وأخراه، ولا يضره ولا يقطعه عن مصالحه العاجلة والآجلة.

الانشغال بالله

وشرع لهم الاعتكاف الذي مقصوده وروحه عكوف القلب على الله -تعالى-، وجمعيته عليه، والخلوة به، والانقطاع عن الاشتغال بالخلق، والاشتغال به وحده -سبحانه-؛ بحيث يصير ذكره وحبه، والإقبال عليه في محل هموم القلب وخطراته؛ فيستولي عليه بدلها، ويصير الهم كله به، والخطرات كلها بذكره، والتفكر في تحصيل مراضيه وما يقرب منه؛ فيصير أنسه بالله بدلاً عن أنسه بالخلق؛ فيعده بذلك لأنسه به يوم الوحشة في القبور حين لا أنيس له، ولا ما يفرح به سواه؛ فهذا مقصود الاعتكاف الأعظم.

ولما كان هذا المقصود إنما يتم مع الصوم، شرع الاعتكاف في أفضل أيام الصوم، وهو العشر الأخير من رمضان، ولم ينقل عن النبي ﷺ أنه اعتكف مفطرًا قط.

هدي النبي ﷺ

وقال: وكان إذا اعتكف دخل قبته وحده، وكان لا يدخل بيته في حال اعتكافه إلا لحاجة الإنسان، وكان يخرج رأسه من المسجد إلى بيت عائشة؛ فترجله وتغسله وهو في المسجد وهي حائض، وكانت بعض أزواجه تزوره وهو معتكف؛ فإذا قامت تذهب قام معها يقلبها، وكان ذلك ليلاً، ولم يباشر امرأة من نسائه وهو معتكف لا بقبلة ولا غيرها، وكان إذا اعتكف طرح له فراشه، ووضع له سريره في معتكفه، وكان إذا خرج لحاجته مر بالمريض وهو على طريقه؛ فلا يعرج عليه ولا يسأل عنه، واعتكف مرة في قبة تركية، وجعل على سدتها حصيرًا، كل هذا تحصيلاً لمقصود الاعتكاف وروحه، عكس ما يفعله الجهال من اتخاذ المعتكف موضع عشرة ومجلبة للزائرين، وأخذهم بأطراف الأحاديث بينهم؛ فهذا لون، والاعتكاف النبوي لون.

الاعتكاف في العشر

وقال ابن رجب: وإنما كان يعتكف النبي ﷺ في هذا العشر التي يطلب فيها ليلة القدر، قطعاً لإشغاله وتفريغا للياليه وتخلياً لمناجاة ربه وذكره ودعائه، وكان يحتجر حصيراً يتخلى فيها عن الناس؛ فلا يخالطهم ولا يشتغل بهم؛ ولهذا ذهب الإمام أحمد إلى أن المعتكف لا يستحب له مخالطة الناس حتى ولا لتعلم علم وإقراء قرآن، بل الأفضل له الانفراد بنفسه والتخلي بمناجاة ربه وذكره ودعائه، وهذا الاعتكاف هو الخلوة الشرعية، وإنما يكون في المساجد لئلا يترك به الجمع والجماعات؛ فالخلوة المشروعة لهذه الأمة هي الاعتكاف في المساجد في شهر رمضان، ولاسيما في العشر الأواخر منه كما كان النبي ﷺ يفعله؛ فالمعتكف قد حبس نفسه على طاعة الله وذكره، وقطع عن نفسه كل شاغل يشغله عنه، وعكف بقلبه وقالبه على ربه وما يقربه منه؛ فما بقي له هم سوى الله وما يرضيه عنه.

حقيقة الاعتكاف

فمعنى الاعتكاف وحقيقته: قطع العلائق عن الخلائق للاتصال بخدمة الخالق، وكلما قويت المعرفة بالله والمحبة له والأنس به أورثت صاحبها الانقطاع إلى الله -تعالى- بالكلية على كل حال كان بعضهم لا يزال منفرداً في بيته خالياً بربه فقيل له: أما تستوحش؟ قال: كيف أستوحش وهو يقول: أنا جليس من ذكرني.

نعمة عظيمة

فيا أخي المعتكف: املأ قلبك بحمد الله والامتنان له على أن وفقك لهذه النعمة التي حرمها كثيرون؛ فلولا فضل الله عليك ورحمته لما اعتكفت، وشكراً لهذه النعمة: إن استطعت ألا تمر عليك ثانية من اعتكافك إلا في طاعة وقربة؛ فافعل، وجانب فضول المباحات، فضلاً عن المكروهات والمحرمات، واسع في إصلاح قلبك، ولا تشغلنك عبادات الجوارح عن عبادات القلوب، بل لتكن محققة لعبادات القلوب، وليكن هذا المعيار فيما يشتغل فيه من عبادات إذا تزاحمت عليه؛ فيحرص على ما هو الأصلح لقلبه، مع الضرب بسهم في كل منها ما استطاع.

أما من لم يتيسر له الاعتكاف؛ فإن لم تستطع الاعتكاف ولا أقله وهو يوم أو ليلة؛ فلا يضع عليك هذا الموسم الفاضل سدى، بل استكثر من الطاعات، وأطل المكوث في المسجد ولاسيما في الليل؛ فإنه عبادة، ويعين على العبادة.

في وداع رمضان

د. عادل المطيرات

الحمد لله الذي وفقنا لصيام شهر رمضان وقيامه، ويسر لنا ما فيه من الطاعات والقربات ما يؤدي إلى رضوانه؛ فلنتق الله ولنغتنم بقية أوقاته السامية، ونتدارك بالتوبة والاستغفار ما فرطنا في أيامه الماضية؛ فالعبرة بالأعمال بالخواتيم، وسؤال الله -تعالى- قبول العمل، وقد كان السلف الصالح يجتهدون في إتمام العمل وإكماله وإتقانه، ثم يهتمون بعد ذلك بقبوله، ويخافون من رده، وهؤلاء الذين: ﴿يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾(المؤمنون:٦٠) .

روي عن عليرضي الله عنه قال: كُونُوا لِقُبُولِ الْعَمَلِ أَشَدَّ اهتِمَامًا مِنْكُمْ بِالْعَمَلِ أَلَمْ تَسْمَعُوا اللَّهَ يَقُولُ: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾(المائدة: ٢٧)، وعن فضالة بن عبيد قال: لأن أكونَ أعلمُ أن الله قد تقبل مني مثقالَ حبة من خردل، أحبُ إلي من الدنيا وما فيها؛ لأن الله يقول: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾(المائدة: ٢٧).

قال مالك بن دينار : الخوف على العمل ألا يتقبل أشدُ من العمل، وقال عطاء السلمي: الحذر: الاتقاء على العمل ألا يكون لله، وقال عبد العزيز بن أبي رواد: أدركتهم يجتهدون في العمل الصالح؛ فإذا فعلوه وقع عليهم الهم أيقبل منهم أم لا ؟ قال بعض السلف: كانوا يدعون الله ستة أشهر أن يبلغهم شهر رمضان، ثم يدعون الله ستة أشهر أن يتقبله منهم .

وخرج عمر بن عبد العزيز -رحمه الله- في يوم عيد فطر؛ فقال في خطبته: أيها الناس إنكم صمتم لله ثلاثين يوما، وقمتم ثلاثين ليلة، وخرجتم اليوم تطلبون من الله أن يتقبله منكم، وكان بعض السلف يظهر عليه الحزنُ يومَ عيد الفطر؛ فيقال له: إنه يومُ فرح وسرور فيقول: صدقتم و لكني عبدٌ أمرني مولاي أن أعمل له عملا فلا أدري أيقبله مني أم لا؟ .

رأى وهب بن الورد قوما يضحكون في يوم عيد؛ فقال: إن كان هؤلاء تقبل منهم صيامهم فما هذا فعلُ الشاكرين، وإن كان لم يتقبل منهم صيامهم فما هذا فعل الخائفين، وعن الحسن قال: إن الله جعل شهر رمضان مضمارا لخلقه يستبقون فيه بطاعته إلى مرضاته فسبق قوم ففازوا، وتخلف آخرون فخابوا؛ فالعجب من اللاعب الضاحك في اليوم الذي يفوز فيه المحسنون ويخسر فيه المبطلون .

آخر ليلة

وروي عن عليرضي الله عنه أنه كان ينادي في آخر ليلة من شهر رمضان: يا ليت شعري من هذا المقبول فنهنيه ، ومن هذا المحروم فنعزيه، وعن ابن مسعود أنه كان يقول: من هذا المقبول منا فنهنيه، ومن هذا المحروم منا فنعزيه، أيها المقبول هنيئا لك، أيها المردود جبر الله مصيبتك

ليت شعري من فيه يقبل منا
فيهنا يا خيبة المردود
من تولى عنه بغير قبول
أرغم الله أنفه بخزي شديد

من فاته خير رمضان

ماذا فات من فاته خيرُ رمضان، وأي شيء أدرك من أدركه فيه الحرمان، كم بين من حظُه فيه القبولُ والغفران، ومن كان حظُه فيه الخيبةُ والخسران، رب قائم حظه من قيامه السهر، وصائم حظه من صيامه الجوع والعطش، ثبت في سنن ابن ماجه عن أبي هريرةرضي الله عنه قال: قال رسول اللهصلى الله عليه وسلم: «رُبَّ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلا الْجُوعُ ، وَرُبَّ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلا السَّهَرُ».

من حُرم خيرَ رمضان

المحروم من حُرم خيرَ رمضان، والخاسرُ من خرج رمضان ولم يغفر له، ثبت في سنن الترمذي عن أبي هريرةرَضِيَ اللهُ عَنْهُ أيضا قال: قال رسول اللهﷺ: «رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ، وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ دَخَلَ عَلَيْهِ رَمَضَانُ ثُمَّ انْسَلَخَ قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ»، وثبت في صحيح ابن حبان عن أبي هريرةرَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن النبيﷺ صعد المنبر فقال: «آمِينَ، آمِينَ، آمِين»؛ فَلَمَّا نَزَلَ قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ حِينَ صَعِدْتَ الْمِنْبَرَ، قُلْتَ: آمِين، آمِينَ، آمِينَ، قَالَ: «إِنَّ جِبْرِيلَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- أَتَانِي؛ فَقَالَ: مَنْ أَدْرَكَ شَهْرَ رَمَضَانَ، فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ؛ فَمَاتَ، فَدَخَلَ النَّارَ؛ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ، قُلْ: آمِينَ؛ فَقُلْتُ: آمِينَ، قَالَ: وَمَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ، أَوْ أَحَدَهُمَا، فَلَمْ يَبَرَّهُمَا، فَمَاتَ، فَدَخَلَ النَّارَ، فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ، قُلْ: آمِينَ، فَقُلْتُ: آمِينَ، قَالَ: وَمَنْ ذُكِرْتَ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ، فَمَاتَ، فَدَخَلَ النَّارَ، فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ، قُلْ: آمِينَ؛ فَقُلْتُ: آمِينَ».

من رُد في ليلة القدر

متى يقبل من رُد في ليلة القدر؟ متى يصلح من لا يصلح في رمضان؟ متى يصلح من كان فيه من داء الجهالة والغفلة مرضان؟ كل ما لا يثمر من الأشجار في أوان الثمار؛ فإنه يُقطع ثم يوقد في النار، من فرط في الزرع في وقت البدار لم يحصد يومَ الحصاد غيرَ الندم والخسار .

يا من أعتقه مولاه من النار، إياك أن تعود بعد أن صرت حرا إلى رق الأوزار، أيبعدك مولاك من النار وتتقربُ منها، وينقذك منها وأنت توقع نفسَك فيها ولا تحيدُ عنها .

إن كانت الرحمةُ للمحسنين؛ فالمسيءُ لا ييأس منها ، وإن تكن المغفرةُ مكتوبةً للمتقين؛ فالظالم لنفسه غيرُ محجوب عنها .

إن كان لا يرجوك إلا محسن

فمن الذي يرجو و يدعو المذنب

{قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ}(الزمر:٥٣). فيا أيها العاصي وكلنا ذلك، لا تقنط من

شهر رمضان قد عزَم على الرحيل، ولم يبق منه إلا القليل؛ فمن أحسن فيه فعليه التمام، ومن كان فرط فليختمه بالحسنى

رحمة الله بسوء أعمالك؛ فكم يُعتق من النار في هذه الأيام من أمثالك؛ فأحسن الظن بمولاك، وتب إليه؛ فإنه لا يهلك على الله هالك . أين من كان إذا صام صان الصيام، وإذا قام استقام في القيام، أحسَنوا الإسلام ثم رحلوا بسلام، ما بقي إلا من إذا صام افتخر بصيامه وصال، وإذا قام عجب بقيامه وقال، كم بين خلي وشجي، وواجد وفاقد، وكاتم و مبدٍ.

لم يبق منه إلا القليل

إن شهر رمضان قد عزَم على الرحيل، ولم يبق منه إلا القليل؛ فمن أحسن فيه فعليه التمام، ومن كان فرط فليختمه بالحسنى؛ فإن العمل بالختام؛ فلنغتنم ما بقي فيه بالطاعات والقربات، ولنستودعه عملا صالحا يشهد لنا به عند ربنا يوم القيامة.؛

سـلام من الرحمن كلَ أوان

على خير شهر قد مضى وزمان

سلام على شهر الصيام فإنه

أمانٌ من الله أيُ أمـــان

لئن فنيت أيامُك الغرُ بغتــةً

فما الحزنُ من قلبي عليك بفان

فيا أربابَ الذنوب العظيمة الغنيمةَ الغنيمةَ في هذه الأيام الكريمة؛ فما منها من بديل ولا تعوضها قيمة؛ فكم يُعتق فيها من النار

يا أربابَ الذنوبِ العظيمة الغنيمةَ الغنيمةَ في هذه الأيام الكريمة؛ فما منها من بديل ولا تعوضها قيمة

من كل ذي جريرة وجريمة؛ فمن أُعتق فيها من النار؛ فقد فاز بالجائزة العميمة، والمنحة الجسيمة، صح في المسند عن أبي هريرة أن رسول اللهﷺ قال: «إِنَّ للهِ عُتَقَاءَ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، لِكُلِّ عَبْدٍ مِنْهُمْ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ».

قلوب المتقين

شهر رمضان قد عزم على الرحيل، وقلوب المتقين إلى هذا الشهر تحن، ومن ألم فراقه تئن، كيف لا يجري للمؤمن على فراقه دموعٌ وهو لا يدري هل بقي من عمره إليه رجوع؟ أين حَرَقُ المجتهدين؟ أين قلقُ المتهجدين؟ إذا كان هذا جزعَ من ربح فيه فكيف حالُ من خسر في أيامه ولياليه؟ ماذا ينفع المفرطُ فيه بكاؤه وقد عظمت فيه مصيبتُه وجل عزاؤه؟ كم نُصح المسكينُ فما قبِل النصح، كم دُعي إلى المصالحة؛ فما أجاب إلى الصلح، كم شاهد الواصلين فيه وهو متباعد، كم مرت به زُمرُ السائرين وهو قاعد حتى إذا ضاق به الوقت، وحاق به المقت ندم على التفريط حين لا ينفع الندم، وطلب الاستدراك في وقت العدم.

يا شهرَ رمضان ترفق

يا شهرَ رمضان ترفق، دموعُ المحبين تَدَفق، قلوبهم من ألم الفراق تَشَقق، عسى وقفةٌ للوداع تطفئُ من نار الشوق ما أحرق، عسى ساعة توبة وإقلاع ترفو من الصيام كلَ ما تخرق، عسى منقطعٌ عن ركب المقبولين يلحق، عسى أسيرُ الأوزار يُطلق، عسى من استوجب النار يُعتق، عسى رحمةُ المولى بها العاصي يوفق .

عسى وعسى من قبل وقت التفرق

إلى كل ما ترجو من الخير ترتقي

فيجبر مكسـور ويقبل تائب

ويعتق خطاء ويسعد من شقي

تذكر أخي المسلم أنك ستقف بين يدي علام الغيوب، وملك الملوك، وجبار السموات والأرض، وأنه سائلك عن كل لحظة من لحظات حياتك، ماذا قدمت فيها لربك -سبحانه؟ فماذا أعددت لهذا السؤال من جواب ؟



أفلا يتدبرون القرآن؟

د. أحمد فريد

أخبر الله -تعالى- أنه أنزل هذا القرآن ليقرأ بتدبر وتأمل، فقال -تعالى-: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾(ص:٢٩)، وأنكر -سبحانه- على الذين لا يتدبرونه فقال: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ (محمد:٢٤)، وقال -تعالى-: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ (النساء:٨٢).

قال الشيخ ابن سعدي -رحمه الله-: «يأمر -تعالى- بتدبر كتابه وهو التأمل في معانيه، وتحديق الفكر فيه، وفي مبادئه وعواقبه، ولوازم ذلك؛ فإن التدبر في كتاب الله مفتاح للعلوم والمعارف، وبه يستنتج كل خير، وتستخرج منه جميع العلوم، وبه يزداد الإيمان في القلب، وترسخ شجرته، وبه يعرِّف الرب المعبود، وما له من صفات الكمال، وما ينزه عنه من سمات النقص، ويعرِّف الطريق الموصلة إليه وصفة أهلها، وما لهم عند القدوم عليه، ويعرِّف العدو الذي هو العدو على الحقيقة، والطريق الموصلة إلى العذاب، وصفة أهلها، وما لهم عند وجود أسباب العقاب، وكلما ازداد العبد تأملًا فيه ازداد علمًا وعملًا وبصيرة؛ لذلك أمر الله بذلك وحث عليه وأخبر أنه هو المقصود بإنزال القرآن، كما قال -تعالى-: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾»، وساق العلامة الشنقيطي الآيات السابقة الداعية إلى التدبر للقرآن، ثم قال: «وهذه الآيات المذكورة تدل على أن تدبر القرآن وتفهمه وتعلمه والعمل به أمر لابد منه للمسلمين» (أضواء البيان).

شأن رسول الله ﷺ

ولقد كان ذلك شأن رسول الله ﷺ وصحابته -رضي الله عنهم- وتلاميذهم من التابعين مع كتاب الله -تعالى-؛ ففي مسند الإمام أحمد عن عائشة -رضي

التدبر في كتاب الله مفتاح للعلوم والمعارف، وبه يستنتج كل خير وبه يزداد الإيمان في القلب، وترسخ شجرته، وبه يعرِّف الرب المعبود

الله عنها- أنه ذكر لها أن ناسا يقرؤون القرآن في الليلة مرة أو مرتين؛ فقالت: «أولئك قرؤوا ولم يقرؤوا، كنت أقوم مع رسول الله ﷺ ليلة التمام؛ فكان يقرأ سورة البقرة، وآل عمران، والنساء؛ فلا يمر بآية فيها تخويف إلا دعا الله واستعاذ، ولا يمر بآية فيها استبشار إلا دعا الله ورغب إليه».

وفي صحيح مسلم عن حذيفة رضي الله عنه قال: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ؛ فَافْتَتَحَ الْبَقَرَةَ؛ فَقُلْتُ: يَرْكَعُ عِنْدَ الْمِائَةِ، ثُمَّ مَضَى؛ فَقُلْتُ: يُصَلِّي بِهَا فِي رَكْعَةٍ؛ فَمَضَى؛ فَقُلْتُ: يَرْكَعُ بِهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ النِّسَاءَ؛ فَقَرَأَهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ؛ فَقَرَأَهَا، يَقْرَأُ مُتَرَسِّلًا، إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ، وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ، وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ، ثُمَّ رَكَعَ؛ فَجَعَلَ يَقُولُ: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ» (رواه مسلم).

وفي صحيح مسلم عن أبي وائل قال: جاء رجل إلى عبد الله بن مسعود،

وفيه قال: إني لأقرأ المفصل في ركعة؛ فقال عبد الله: «هـذًّا كهذّ الشعر؟ إن أقوامًا يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، ولكن إذا وقع في القلب فرسخ فيه نفع».

ولأبي عبد الله بن أبي حمزة قلت لابن عباس: إني سريع القراءة، وإني لأقرأ القرآن في ثلاث؛ فقال: «لأن أقرأ البقرة أرتلها فأتدبرها، خير من أن أقرأ كما تقول».

ولقد كان يطول بأحدهم المقام مع الآية لتدبرها، بل ربما استوقفته ليلة بأكملها؛ ففي سنن النسائي وابن ماجه ومستدرك الحاكم عن أبي ذر -رضي الله عنه- قال: «قام رسول الله ﷺ بآية يرددها حتى أصبح، والآية: ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (المائدة:١١٨).

وعن تميم الداري أنه كرر هذه الآية حتى أصبح: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ (الجاثية:٢١).

وردد سعيد بن جبير قوله: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ (البقرة:٢٨١)، وقوله: ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ﴾ (غافر:٧٠-٧١)، وقوله: ﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ (الانفطار:٦).

من النصوص السابقة وعمل رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعين، ندرك ضرورة تدبر القرآن، وفهم مراد الله -تعالى- منه؛ ولذلك كان الإكثار من القراءة مع احتمال الإخلال بذلك غير محمود، بل تشير النصوص إلى كراهته؛ ففي سنن أبي داود والترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- أن النبي ﷺ قال: «لَا يَفْقَهُ مَنْ قَرَأَهُ فِي أَقَلَّ مِنْ ثَلَاثٍ» (رواه أبو داود، وصححه الألباني).

رمضان خير شهر للمؤمنين وشر شهر علي المنافقين

محمود عبد الحفيظ البرتاوي

عن أبي هرير -رضي الله عنه- أن النبي ﷺ قال: «بِمَحْلُوف رَسُولِ اللَّهِ مَا أَتَى عَلَى الْمُسْلِمِينَ شَهْرٌ خَيْرٌ لَهُمْ مِنْ رَمَضَانَ، وَلَا أَتَى عَلَى الْمُنَافِقِينَ شَهْرٌ شَرٌّ لَهُمْ مِنْ رَمَضَانَ، وَذَلِكَ لِمَا يُعِدُّ الْمُؤْمِنُونَ فِيهِ مِنَ الْقُوَّةِ لِلْعِبَادَةِ، وَمَا يُعِدُّ فِيهِ الْمُنَافِقُونَ مِنْ غَفَلَاتِ النَّاسِ وَعَوْرَاتِهِمْ، هُوَ غَنْمُ الْمُؤْمِنِ يَغْتَنِمُهُ الْفَاجِرُ» (رواه أحمد، وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح).

هذا الحديث الشريف من أعلام نبوة النبي ﷺ؛ إذ لم يزل -من زمنه -عليه الصلاة والسلام- إلى زمنا هذا وما سيليه- للمؤمنين إعداد واستعداد لرمضان؛ فالمؤمنون يستعدون لرمضان قبل دخوله بتهيئة النفس للعبادة والطاعة فيه، وتوفير ما يحتاجونه من القوت والنفقات حتى يتفرغوا لطاعة الله فيه -عز وجل- وحسن عبادته في رمضان.

وكذلك الأمر بالنسبة للمنافقين والفاجرين؛ فإنهم يستعدون أيضًا لرمضان، ولكن استعدادهم من نوع آخر؛ فهم يستعدون لرمضان بتهيئة نفوسهم على الانصراف عن طاعة الله، بل وصرف غيرهم كذلك، بقطع الطريق على من أراد السير إلى الله في رمضان والتوبة والرجوع إليه، ونظرة واحدة إلى ما يُعلن عنه من عشرات البرامج والمسلسلات التي تمتلئ بإثارة الشهوات والحض على الفساد تبيِّن ذلك، تفضح نواياهم وتكشف سترهم.

فيحرص المنافقون والفاجرون على إيذاء المسلمين في أعظم وقت وزمن ينشغلون فيه بطاعة الله ومرضاته، ألا وهو «شهر رمضان المبارك»؛ فيتتبعون عورات الناس وغفلاتهم ويشيعون ذلك على الملأ لينصرف بذلك مَن شاء الله أن ينصرف عن هذا الزمن الفاضل، ويظنون أن هذه غنيمة اغتنموها، وهي في الحقيقة نقمة ولعنة يستوجبون بها العذاب الأليم من الله -تعالى- في الدنيا والآخرة، كما توعد الله -سبحانه- هذا الصنف بقوله: «إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ» (النور:19).

فرمضان للمؤمن خير شهر وفرصة العمر بالنسبة له؛ فلابد أن يحذر فيه من قطاع الطرق إلى الله، ولا ينشغل بهم وقنواتهم، ويقبل على طاعة الله ومرضاته حتى يكون رمضان هو خير شهر مرَّ عليه.

وليستحضر أن لذة المعصية زائلة فانية، وأن الطاعة تزول مشقتها ويبقى أجرها وثوابها، والله -تعالى- وَعدَ بقبول الطاعات والقربات من المتقين لا المخلطين والمسيئين؛ فقال -سبحانه-: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ (المائدة:27).

ولقد أحسن مَن قال:

لا تجعلن رمضان شهر فكاهة
تلهيك فيه من القبيح فنونه
واعلم بأنك لا تنال قبوله
حتى تكون تصومه وتصونه.



احفظ رمضانك ليوم حسابك

د. علاء بكر

لا شك أن شهر رمضان كان موسمًا رائجًا للكثيرين ممن وفقهم الله -تعالى- بفضله لطاعته، فكانوا يتقلبون في العبادات ليل نهار، مِن صيام، وأداءٍ للصلوات المفروضة في المساجد، وقراءة القرآن، وصلاة التراويح، ودعاءٍ وذكرٍ، وحضور مجالس عِلم، وقبْل ذلك وبعده: الكف عن المعاصي والذنوب، مع إخلاص لله وصدق؛ فخرج كلٌّ منهم بالأجر العظيم، والرصيد الكبير مِن العمل الصالح، أشبه بالتاجر الذي أحسن استغلال تجارته فحقق في سوقه أرباحًا طائلة في وقتٍ قصيرٍ.

ولكن ماذا بعد رمضان؟!

هل سيحفظ هذا التاجر السعيد رأس ماله الذي جناه وينميه، أم يضيعه بعد أن تعب فيه، ولاسيما وأنه مقبل قطعًا عن قريب -وكل آتٍ قريب- على يوم للحساب والجزاء، يحتاج فيه -وبشدة- لكل جزءٍ -ولو قليل- مِن هذا الرصيد الذي لديه؟!

آخر موسم

وماذا لو كان هذا هو آخر موسم لهذه التجارة الرابحة يشهده؛ ففقد هذا الربح الوفير أو أتلفه ثم احتاج إليه -أو بعضه- أشد الاحتياج فلم يجده؟! كيف ستكون حسرته يوم لا يجد أي فرصة لإعادته؟! كم سيكون مقدار ندمه وقت لا ينفع الندم؟!

إن هذا هو حال مَن أسرف على نفسه بعد رمضان، فنسي ما كان عليه مِن الطاعة والعبادة، وعاد أدراجه إلى اتباع نفسه في غيها وهواها؛ فانقطع عما كان متصلاً مِن الطاعات في رمضان، وترك ما داوم عليه من العبادات، وغمس نفسه مِن جديد في شهوات الدنيا وملاذها، وهو لا يدري -أو تناسى- أنه يحبط بذلك حسناته التي اكتسبها باجتهاده في العبادة في رمضان.

الكبائر

وأن الذنوب التي يقترفها في غفلته، ولا يسارع بالتوبة والاستغفار منها: إن كانت مِن الكبائر؛ فلن يغني عنه ما قدَّم في رمضان، فإن رمضان يغفر الذنوب ما اجتنبت الكبائر، وهو بكبيرته مِن أصحاب الوعيد الذين توعدهم الله -تعالى- بدخول النار على كبيرته -أو كبائره- التي يقترفها مِن غيبةٍ أو نميمة، أو بهتانٍ أو كذبٍ، أو غشٍّ للناس، أو رشوةٍ أو أكل مالٍ حرام أو أكل ربًا، أو سب مسلم، أو الاستهزاء به والسخرية منه، أو لعنه أو تكفيره أو قذف محصنات.

الصغائر

وإن كانت مِن الصغائر؛ فتكاثرتْ عليه انتقصت مِن حسناته التي معه؛ فربما مع تعاقب الأيام والأسابيع والشهور على ذلك أفنتْ هذه الصغائر حسناته، أشبه بحال المفلس مِن هذه الأمة الذي تأكل سيئاته مع الناس مِن حسناته فتفنيها، فلا يجد عند الحساب والجزاء منها شيئًا، أحوج ما يكون محتاجا إليها -والعياذ بالله-؛ فإن السيئات تأكل الحسنات كما أن الحسنات تأكل السيئات.

تحذير القرآن الكريم

وقد حذر «القرآن الكريم» مِن ذلك أشد التحذير بمثلٍ بليغ ضربه لِمَن هذا حاله؛ قال الله -تعالى-: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ (البقرة:٢٦٦).

قال السعدي -رحمه الله- في تفسيره: «فصار صاحب هذا المثل الذي عمل لله ثم أبطل عمله بمنافٍ له، يشبه حال صاحب الجنة التي جرى عليها ما جرى حين اشتدت ضرورته إليها» (تفسير السعدي).

مثل عظيم

وعن ابن عباس -رضي الله عنهما- أنه قال لعمر ابن الخطاب ﷺ: لما سأل أصحاب النبي ﷺ عن قوله -تعالى-: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ﴾ (البقرة:٢٦٦)، قال عن الآية: ضُرِبَتْ مَثَلًا لِعَمَلٍ، قَالَ عُمَرُ: «أَيُّ عَمَلٍ؟» قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «لِعَمَلٍ»، قَالَ عُمَرُ: «لِرَجُلٍ

الذنوب التي يرتكبها العبد سواء الكبائر أم الصغائر تأكل الحسنات التي حصلها في رمضان؛ فليحذر الإنسان أن يكون من المفلسين

غَنِيٌّ يَعْمَلُ بِطَاعَةِ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ-، ثُمَّ بَعَثَ اللَّهُ لَهُ الشَّيْطَانَ؛ فَعَمِلَ بِالْمَعَاصِي حَتَّى أَغْرَقَ أَعْمَالَهُ» (رواه البخاري).

قال ابن كثير -رحمه الله-: «وفي هذا الحديث كفاية في تفسير هذه الآية، وتبيين ما فيها من المثل بعمل مَن أحسن العمل أولاً، ثم بعد ذلك انعكس سيره؛ فبدَّل الحسنات بالسيئات -عياذًا بالله من ذلك-؛ فأبطل بعمله الثاني ما أسلفه فيما تقدم من الصالح، واحتاج إلى شيءٍ من الأول في أضيق الأحوال فلم يحصل منه شيء، وخانه أحوج ما كان إليه، ولهذا قال -تعالى-: ﴿وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ﴾ وهو الريح الشديد، ﴿فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ﴾: أي أحرق ثمارها، وأباد أشجارها؛ فأي حال يكون حاله؟!» (تفسير ابن كثير).

الحسنات الكثيرة

فمَن حصَّل في رمضان الحسنات الكثيرة كهذا الغني -الذي ضرب به المثل في الآية- صاحب الجنة ذات النخيل والعنب -وخص النخيل والأعناب بالذكر لشرفهما وفضلهما على سائر الأشجار-، وله ذرية صغار ضعفاء من البنات والغلمان؛ فكانت معيشته ومعيشة ذريته من ذلك البستان، فلما ضيع ما كان معه من الحسنات بعمل السيئات التي أضاعتْ عليه ثواب ما كان قدَّم في (رمضان) - كان حاله بذلك كحال صاحب هذا البستان عندما أصاب بستانه ريح فيها نار فأحرقته، فلم يعد يملك شيئًا، ولم يكن عنده قوة -لكبره- على أن يغرس شجره ثانية، ولم يكن عند بنيه خير فيعودون به على أبيهم؛ فافتقر عند أشد الحاجة للبستان وشجره عند كبر سنه وضعف ذريته.

مَن ضيع ثواب «رمضان»

وكذلك حال مَن ضيع ثواب رمضان العظيم الذي حصَّله باجتهاده في الطاعة في رمضان، ثم أضاعه بعده؛ فلم يجد هذا الثواب في صحيفة حسناته يوم القيامة أحوج ما تشتد حاجته إليه؛ فيا له من مثل لِمَن يعتبر؛ لذا ختم الله -تعالى- الآية بقوله: ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ (البقرة:٢٦٦).

قال ابن كثير -رحمه الله-: «أي تعدون وتفهمون الأمثال والمعاني، وتنزلونها على المراد منها، كما قال -تعالى-: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ (العنكبوت:٤٣)، وعن ابن عباس قال: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾: تتفكرون في زوال الدنيا وفنائها، وإقبال الآخرة وبقائها» (تفسير ابن كثير).

الهمم الشبابية والنفحات الإلهية في رمضان

إبراهيم جاد

فلتعلموا أيها الشباب أن رمضان موسم للغفران والعتق من النيران، وزيادة الحسنات وتكفير للذنوب، رمضان فرصة ربما لا تأتي مرة ثانية، وسوف نسأل عن شبابنا؛ فقد قال النبيﷺ: «لَا تَزُولُ قَدَمُ ابْنِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ خَمْسٍ: عَنْ عُمُرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ، وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ، وَمَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَمَاذَا عَمِلَ فِيمَا عَلِمَ» (رواه الترمذي، وحسنه الألباني).

وهذه نماذج من العبادات لسلفكم من الشباب وغيرهم؛ فعن عبد الله بن مسعود قال: صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ؛ فَأَطَالَ حَتَّى هَمَمْتُ بِأَمْرِ سَوْءٍ، قِيلَ: وَمَا هَمَمْتَ بِهِ؟ قَالَ: «هَمَمْتُ أَنْ أَجْلِسَ وَأَدَعَهُ» (متفق عليه)، وحين قام أنس ابن مالك يقتدي برسول اللهﷺ حين قام يصلي من الليل في رمضان، تحقيقًا للاقتداء، وطلبًا للثواب العظيم المترتب على قيام رمضان إيمانًا واحتسابًا؛ لما ورد في صحيح البخاري من حديث أبي هريرة أن رسول اللهﷺ قال: «مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ». (متفق عليه)، كان ابن عشرين سنة.

وهذه عائشة بنت أبي بكر الصديق -رضي الله عنهما-، قال القاسم بن محمد: «كنتُ إذا غدوتُ بدأت ببيت عائشة فأسلم عليها، يقول: فدخلت عليها يوماً وهي تصلي وتقرأ قول الله -عزَّ وجلَّ- وتبكي: ﴿فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ﴾ (الطور:٢٧)، قال: فنظرت إليها وانتظرت، فأعادت الآية: ﴿فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ﴾، قال: فانتظرت مرة ومرتين؛ فإذا بها تردد الآية وتبكي، قال: فطال عليّ المقام؛ فذهبت إلى السوق لأقضي حاجة لي، قال: فرجعت فإذا هي قائمة كما هي تبكي وتصلي وتقرأ القرآن!».

وقالت عائشة -رضي الله عنها-: «إنكم لن تلقوا الله -عزَّ وجلَّ- بشيء خير لكم من قلة الذنوب»، وكان الأسود بن يزيد يختم القرآن في رمضان في كل ليلتين، وكان ينام بين المغرب والعشاء، وكان يختم القرآن في غير رمضان في كل ست ليال، وكان مالك ابن أنس إذا دخل رمضان يفر من الحديث ومجالسة أهل العلم، ويقبل على تلاوة القرآن من المصحف، وكان سفيان الثوري إذا دخل رمضان أقبل على قراءة القرآن، وكان سعيد ابن جبير يختم القرآن في كل ليلتين، وكان زبيد اليامي إذا حضر رمضان أحضر المصحف وجمع إليه أصحابه، وكان الوليد بن عبد الملك يختم في كل ثلاث، وختم في رمضان سبع عشرة ختمة، وقال أبي عوانة: «شهدت قتادة يدرس القرآن في رمضان»، وكان قتادة يختم القرآن في سبع، وإذا جاء رمضان ختم في كل ثلاث؛ فإذا جاء العشر ختم كل ليلة.

وقال الربيع بن سليمان: كان الشافعي يختم القرآن في شهر رمضان ستين ختمة، وفي كل شهر ثلاثين ختمة.

وكان وكيع بن الجراح يقرأ في رمضان في الليل ختمةً وثلثًا، ويصلي ثنتي عشرة من الضحى، ويصلي من الظهر إلى العصر، وكان محمد بن إسماعيل البخاري يختم في رمضان في النهار كل يوم ختمة، ويقوم بعد التراويح كل ثلاث ليال بختمة.

وقال القاسم بن علي يصف أباه ابن عساكر صاحب (تاريخ دمشق): «وكان مواظبًا على صلاة الجماعة وتلاوة القرآن، يختم كل جمعة، أو يختم في رمضان كل يوم، ويعتكف في المنارة الشرقية».

هذه نماذج مشرفة لنا، شرف أن نحتذي بها، ولنا الفخر أن نكون خلفًا لهم، تلكم هم قدوتنا بعد نبيناﷺ.

رمضان وحماية المسلم من الشهوات والشبهات

مركز سلف للبحوث والدراسات

رمضان شهرُ خيرٍ وبركة، وهو من مواسم الخير التي امتنَّ الله بها على المؤمنين؛ ليزيدوا في أعمال البرِّ، ويصحِّحوا علاقتهم بالله -سبحانه وتعالى- وللمؤمن مع هذا الشهر علاقةٌ لا يمكن التعبيرُ عنها إلا بحمد الله والثناء عليه؛ ذلك أنَّ بلوغَ الشهر زيادةٌ في العمر، وزيادةٌ في الطاعة لله -سبحانه.

فعن طلحة بن عبيد الله أن رجلَين من بَلِيٍّ قدما على رسول اللهﷺ وكان إسلامُهما جميعًا؛ فكان أحدهما أشدَّ اجتهادًا من الآخر؛ فغزا المجتهد منهما فاستُشهد، ثم مكث الآخر بعده سنةً ثم توفّي، قال طلحة: فرأيتُ في المنام بينا أنا عندَ باب الجنَّة إذا أنا بهما؛ فخرج خارج من الجنَّة؛ فَأَذِنَ للذي توفِّيَ الآخِرَ منهما، ثم خرج؛ فَأَذِنَ للذي استُشهد، ثم رجع إليَّ؛ فقال: ارجِع فإنَّك لم يأن لك بعد. فأصبح طلحةُ يحدِّث به الناس، فعجبوا لذلك؛ فبلغ ذلك رسولَ اللهﷺ وحدَّثوه الحديث؛ فقال: «من أي ذلك تعجبون؟»؛ فقالوا: يا رسول الله، هذا كان أشدَّ الرجلين اجتهادًا، ثم استُشهد، ودخل هذا الآخر الجنَّةَ قبلَه؛ فقال رسول اللهﷺ: «أليس قد مَكث هذا بعدَه سنة؟»، قالوا: بلى، قال: «وأدرك رمضانَ فصام وصلَّى كذا وكذا من سجدة في السنة؟»، قالوا: بلى، قال رسول اللهﷺ: «فما بينهما أبعدُ مما بين السماء والأرض».

فهذا من فضائل رمضانَ وهي لا تُحصى، وقد شرع الله فيه الصيامَ، وذكر له مقصدًا عامًّا، فقال -سبحانه-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة: ١٨٣)، وهذا المقصد -وهو التقوى- شامل لترك الشهوات والشبهات.

حصنٌ للمسلم

فالصومُ حصنٌ للمسلم من شهوة الزنا، فقد جعله النبيﷺ مخرجًا من المخارج التي يلجأ إليها المسلم عند الخوف على نفسه من الزنا؛ فقال -عليه الصلاة والسلام-: «يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءةَ فليتزوَّج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم؛ فإنه له وجاء»أي: قاطع للشهوة؛ فالصوم تحصينٌ من شهوة الفرج وكبحٌ لجماحها.

حفظٌ للجوارح

والصوم تحصينٌ للمسلم من معاصي الجوارح، عن أبي هريرةرضي الله عنه، قال: قال رسول اللهﷺ: «من لم يدع قول الزور والعملَ به فليس لله حاجةٌ في أن يدع طعامَه وشرابه»، وفي رواية: «والجهل»، وقوله: «فليس لله حاجة» مع أن الله لا يحتاج إلى شيء مطلقًا، قيل معناه: فليس لله إرادةٌ في صيامه، فوضَع الحاجة موضعَ الإرادة. ومما يؤكِّد أنَّ الصومَ حفظٌ للجوارح من المعاصي والشهوات جميعها ما ورد من حديث أبي هريرةرضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ: «قال الله: كلُّ عمل ابن آدم له إلا الصيام؛ فإنه لي، وأنا أجزي به، والصيام جُنَّة، وإذا كان يوم صوم أحدكم؛ فلا يرفث ولا يصخب؛ فإن سابَّه أحد أو قاتله فليقل: إني امرؤ صائمٌ».

الصوم لي

وقد بحث ابن العربي المالكي معنى قوله: «الصوم لي» بحثا مستطرفًا نأتي بطرفٍ منه، فقد قال: قوله: «الصوم لي» فيه سبعة أوجه:



بالإقبال على القرآن لا يجد المسلم الفراغَ للسَّماع للمتعالمين، ولا لدعاة الفتنة من أهل الباطل، ولاسيما من يظهَرون في رمضان ليشكِّكوا الأمَّة في دينها

الأول: إضافته إليه تشريفٌ وتخصيصٌ، كإضافة المسجد والكعبة.

الثاني: أنه أراد بقوله: «الصوم لي»: الصوم لا يعلمه غيري حتى الملائكة.

الثالث: أن المعنى: الصوم صِفتي؛ لأنَّ الباري -تعالى- لا يطعَم، فمن فَضْلِ الصيام على سائر الأعمال أن العبدَ يكون فيه على صفة من صفات الربِّ -عز وجل-، وليس ذلك في أعمال الجوارح إلا في الصوم.

الرابع: أن المعنى: «الصوم لي» أي: من صفة ملائكتي؛ فإن العبدَ في حالة الصوم مَلَكٌ؛ لأنه يذكر ولا يأكل، ويمتثل العبادة ولا يقضي شهوةً.

والخامس: «الصوم لي» أن المعنى فيه: أن كل عمل أعلمكم مقداره، إلا الصوم؛ فإني انفردتُ بعلمه، لا يطلع عليه أحد.

السادس: أن معنى: «الصوم لي» أي: يَقمع عدوِّي، وهو الشيطان؛ لأن سبيل الشيطان إلى العبد اقتضاء الشهوات؛ فإذا تركها العبد بقي الشيطان، لا حراكَ به ولا حيلة له.

السابع: أن حسناتِ الإنسان يومَ القيامة تُقضى بها حقوقُ العباد إلا الصوم.

صدُّ الشهوات

وكلُّ هذه المعاني تدور حولَ صدِّ الشهوات وكبح جماح النفس وترويضها على الطاعة، وهذا بالنسبة لما شرع في شهر رمضان من الصيام، وهو أجلُّ عبادة فيه، ناهيك عن قيام الليل وتلاوة القرآن وما تورثه هاتان العبادتان من سكينة في حياة المؤمن.

معانٍ في القيام

وقد شرع الله في شهر رمضان القيام لمعان عدة:

تدارك القيام

المعنى الأول: ليتداركَ القيامَ من فاته في سائر السنة، وخصَّ رمضان بالقيام لهذا المعنى؛ لأن فيه من الثواب ما ليس في غيره؛ ولذلك نسب القيام لرمضان في الحديث، قال الباجي: قوله: «كان يرغِّب في قيام رمضان» يعني: أنه كان يحضُّهم عليه، ويندبهم إليه، ويخبرهم عن ثوابه بما يرغِّبهم فيه، وقيام رمضان يجب أن يكونَ صلاةً تختصّ به، ولو كان شائعًا في العام كله لما اختصَّ به، ولا انتسب إليه كما لا تنتسب إليه الفرائض والنوافل التي تفعل في غيره على حسب ما تفعل فيه، وإنما خصَّ به بمعنى الحضّ عليه لمن عجز عن جميع قيام العام، رجاءَ أن يأخذه من القيام بحظٍّ، وأن يكون ذلك في أكثر أشهر العام ثوابًا، كما أنه يحضّ على قيام العشر الأواخر من لم يستطع قيام أول رمضان.

التعاون على الخير

المعنى الثاني: التعاون على الخير؛ فقد شرع الله قيامه جماعةً، بخلاف سائر النوافل؛ ليتمكن الناس من سماع القرآن وفعل الطاعة جميعًا؛ فيعين بعضُهم بعضًا، ويُذكِّره كما هو مذهب الجمهور في أفضلية التراويح جماعة.

التعوُّد على الإخلاص

المعنى الثالث: التعوُّد على الإخلاص؛ فشرط الأجر في القيام أن يكونَ طلبًا للأجر؛ ولذا قال -عليه الصلاة والسلام-: «من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدَّم من ذنبه»، قال النووي -رحمه الله-: معنى «إيمانا»: تصديقًا بأنه حقّ، مقتصدٌ فضيلتَه، ومعنى «احتسابًا»: أن يريد الله -تعالى- وحدَه، لا يقصد رؤية الناسِ، ولا غير ذلك مما يخالف الإخلاصَ، والمراد بقيام رمضان صلاة التراويح».

قراءة القرآن

المعنى الرابع: في قراءة القرآن في رمضان تحصينٌ من الشبهات؛ فلاشكَّ أنه حين يقصد بالعبادة سدّ منافذ الشهوة؛ فإن ذلك من باب أولى غلقٌ للطريق على أبواب الشبهات؛ فالإنسان إذا حفظ جوارحه وأقبل على الله -عز وجل-؛ فإنَّ في ذلك حفظًا من الشبهات التي ترد عليه؛ فالاستعاذة بالله وبكلماته من أعظم ما يحفظ به من الشبهات، وفي قراءة القرآن وتدبُّره والإقبال عليه دفعٌ للشبهات جميعها؛ لأن الله وصفَه بالشفاء والبيان؛ فقال -سبحانه-: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إَلاَّ خَسَارًا﴾ (الإسراء: ٨٢)، قال الحسن: "والله، ما جالس القرآنَ أحدٌ إلا قام من عنده بزيادةٍ أو نقصان" وذكر الآية.

قال البغوي: وننزِّل من القرآن ما كله شفاء، أي: بيان من الضلالة والجهالة، يتبيَّن به المختلف، ويتَّضح به المشكل، ويستشفى به من الشبهة، ويهتدى به من الحيرة، هو شفاء للقلوب بزوال الجهل عنها.

الإقبال على القرآن

فبالإقبال على القرآن لا يجد المسلم الفراغَ للسَّماع للمتعالمين، ولا لدعاة الفتنة من أهل الباطل، ولاسيما من يظهَرون في رمضان ليشكِّكوا الأمَّة في دينها، ويحاولوا إزالةَ وصف القطعية عن بعض الأحكام القطعيَّة، كما فعل بعضُهم مع الصوم حين ادَّعى عدمَ وجوبه، متمسِّكًا بآية نُسخت، وهي قوله -تعالى-: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ١٨٤)؛ حيث تمسَّك بالتخيير بين الفدية والصَّوم، وادَّعى -انطلاقًا من هذه الآية- أنَّ الصومَ ليس بواجب، وهذا جهلٌ بأحكام القرآن؛ فالآية تدرَّجت في التشريع، وكانت تمثِّل مرحلةً من مراحل تشريع الصيام ليست هي النهائية، وقد نسختها الآية الأخرى وهي قوله: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ (البقرة: ١٨٥).

دليلنا على النَّسخ أمور عدة

أولًا: أن الآية الناسخة أعادَت بعض أحكام الآية

الأولى؛ لتبين أنَّ ثمة حكمًا لم يعد معمولا به وهو التخيير في الصيام، في حين أقرَّت حكم المريض والمسافر، وأنَّ لهما الفطر مع وجوب القضاء بعد زوال العذر.

ثانيًا: الإجماع المنعقد على ذلك قولا وعملا من جميع المسلمين؛ فلا يوجد من يفتي بسقوط الصوم عن غير أصحاب الأعذار.

ثالثًا: من قال بأن الآيَة غير منسوخَة لم يحملها على معنى التخيير، بل حملها على الشيخ الكبير وأصحاب الأعذار، كالحامل والمرضع؛ فأخرج التخيير المطلق من الصوم، ومآل هذا القول هو القول بالنسخ في حقِّ غير أصحاب الأعذار.

أمور مهمَّة

هذا، وينبغي التنبُّه إلى أمور مهمَّة في التعامل مع أصحاب الشبهات والشهوات، وهي أن يعلم الشخص مقاصد الشرع من التكليف، التي تتلخَّص في مخالفة الهوى واتباع الشرع أصالةً، ومن ثم فإنَّ مقصدَ العبوديَّة لله وترك المنهيَّات مقصدٌ شرعيٌّ في العبادات، نصَّ عليه القرآن كما في قوله: ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ (العنكبوت: ٤٥).

مقاصد تبعيَّة

وكما مرَّ معنا في الصوم أن من مقاصده إماتةَ الشهوة والتفرغ للعبادة؛ فشرح مقاصد أخرى، أو التركيز عليها من نحو صحَّة البدن والطاقة وغيرها هي مقاصد تبعيَّة، وقد توجد بغير الصوم، وإذا وجدت ولم يوجد المقصد الأصلي -وهو التقوى وترك الشهوات- فلا قيمة للعبادة أصلا، وقد مرَّ معنا قولهﷺ: «فليس لله حاجةٌ في أن يدع طعامَه وشرابه»؛ فينبغي أن تُطلَب الشريعة في مظانها، وأن يُترك لرمضان مقصدُ الشرع منه، وهو تعويض ما فات على الإنسان من تقصير فيما مضى من السنة، ويحاول الإنسان تحقيقَ المعاني التي تتحقَّق من خلال العبادات المشروعة في رمضان، وهذه المعاني هي الرجوع للقرآن تلاوةً وتدبرًا، وتمثُّل الإخلاص في العمل لله -عز وجل-، والترقِّي بالمؤمن في درجات الإيمان.

ومرَّت الأيام.. ماذا بعد رمضان؟

الشيخ : سعيد السواح

بالأمس القريب كنا نستعد لاستقبال رمضان، وقلنا: (أهلاً رمضان)، ثم ما هي إلا لحظات حتى أوشكنا على وداعه، وسنقول: (وداعًا رمضان)، لقد انسلت الأيام سراعًا؛ فما أنتم فاعلون بعد رحيل هذا الضيف العزيز؟!

فلقد أوشكت أن تُطوى صفحة رمضان؛ فهل سنسارع ونطوي معها صفحة القرآن، وصفحة القيام، وصفحة الصيام، وصفحة الذكر والدعاء -كما هو الحال المقروء والمعهود في كل عام؟!

أم أننا سنعقد العزم -بإذن الله تعالى- للمواصلة والاستدامة، وعدم الانقطاع بعد ما تذوقنا طعم هذه الطاعات في شهر أمضيناه بيْن صيام وقيام، وقراءة للقرآن، وذكر ودعاء؟!

وقد أمرنا الله -تعالى- بالثبات والمواصلة والاستمرارية، والاستدامة وعدم الانقطاع، كما قرأنا ذلك في كتاب ربنا -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ﴾ (النساء:١٣٦).

وقرأنا كذلك في مصاحفنا هذا التوجيه من الله -تعالى- لعبده ورسوله محمدﷺ: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ (الحجر:٩٨-٩٩).

ولقد أوصانا خالقنا ورازقنا أن نستمسك بديننا حتى نلقاه، فقال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران:١٠٢).

وبهذه الوصية أوصى إبراهيم -عليه السلام- أبناءه: ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (البقرة:١٣٢).

أيها المسلم الحبيب، التزم الطريق، بل اثبت على الطريق حتى تلقى ربك العزيز الغفار، ولو كنتَ وحدك؛ فلا تعتذر عن القيام بدورك لقلة السالكين، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران:٢٠٠)، وقال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ . وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ (الحج:٧٧-٧٨).

أيها المسلم الحبيب، نحن في زمن القابض فيه على دينه كالقابض على قطعة من الجمر، نحن في زمن كثرت فيه الفتن والنوازل، وكثر فيه الهرج؛ فلتمسك على دينك، وعض عليه بالنواجذ؛ حتى لا تنجرف مع الأمواج العاتية، قال النبيﷺ: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا» (رواه مسلم).



العلمانية ونقطة البداية

محمد القاضي

كلما تأملتُ في أحوالنا وأحوال العالم من حولنا؛ رأيتُ الغربَ المنتصر عسكريًا واقتصاديًا يحاول أن يفرض طريقته ومنهجه في الحياة على الأمم المغلوبة التي من جملتها: (أمتنا الإسلامية)، ويستعملون في ذلك أساليب متنوعة لفرض الثقافة سواء كانت من النوع الناعم الهادئ؛ كاستقدام الشباب العربي المسلم المتفوق مثلًا ليتشبع بالروح والمبادئ الغربية إلى الأساليب الغليظة من تهديد الأنظمة إن أظهرت أدنى مقاومة بالتهديدات السياسية والاقتصادية أو حتى العسكرية، ولا أخفي إعجابي في الحقيقة بالمثابرة والتؤدة والصبر التي يتمتع به الغرب في هذه الأزمان في فرض هذه التكتيكات على الأمم والشعوب والمرونة التكتيكة التي يستعملها في تمرير هذا المكر الخبيث في بلاد المسلمين.

إنه يثابر في فرض الباطل الذي يعتقده كما قال عباد الأوثان يومًا: ﴿وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ﴾ (ص:٦)، وكما استعاذ يومًا عمر من جَلَدِ الكافر والمنافق وعجز الثقة، ولنا في محاولات العلمنة للدول الإسلامية وفرض سياسيات التغريب أكبر مثال؛ فهم لا يملون ولا يكلون من التخطيط لفرض هذا الفصل بين الدين والحياة بوصفه مبدأ للحياة عندهم على حياة غيرهم سياسيًا.

والديمقراطية في أدبياتها عند الغرب: أن الشعب هو الذي يحكم نفسه عن طريق رأي الأغلبية بغض النظر عن إمكانية تطويع ذلك للواقع الذي توجد فيه، كما حصل في واقعنا، بل إن هذه القابلية نوع من الانتشار للمبادئ الديمقراطية في حدِّ ذاته.

وفي الناحية الثقافية: فرض مبادئ الليبرالية على الحياة الثقافية، ليصبح دين الحريات هو دين كل إنسان يقدم على كل شيء حتى النصوص المحكمة من الكتاب والسُّنة كما رأينا في قضية زواج المثليين، وزواج المرأة المسلمة من الرجل النصراني، والمساواة المطلقة بين المرأة والرجل في الميراث، واتهام الحدود الإسلامية من قطع يد السارق وغيره، بالوحشية والمنافاة لحقوق الإنسان! كل هذا في ظل قائمة طويلة من الأمور المنافية لأصول الدين الإسلامي، التي تكرس معنى فصل الدين عن الحياة؛ حرص الغرب على فرضها.

وينبغي أن نعلم جيدًا أن هذه المحاولات لن تنتهي، وسيظلون يحاولون المحاولة تلو الأخرى لفرض منهجهم وآرائهم علينا بكل وسيلة ممكنة لهم، ولاسيما في حال الضعف الشديد التي تمر بها الأمة الإسلامية في هذه الأوقات.

ولذا يكمن التصدي لهذه المحاولات: في إيقاظ روح الانتماء للإسلام لدى الأمة، وتعززها بالشرع الحنيف، ونشر العقيدة الصحيحة في كل مكان حتى يتسنى للأمة أن تقاوم هذه الأمواج المتلاطمة من محاولات مسخ الهوية الإسلامية لمجتمعات المسلمين.

ونشر العلم بالشريعة والأحكام الشرعية بين المسلمين يكون مناعة ضد محاولات الغرب التدسس من خلال أفراد هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا، منتمين للثقافة الغربية وعندهم ولاء وانتماء للغرب، ورغبة في علمنة الدولة والمجتمع أكبر من الغرب نفسه! وهم يصرون على أنهم المفكرون والمثقفون، والصفوة والنخبة، إلخ.

فلابد من بقاء طائفة من الدعاة تأمر بالمعروف بدليله وتنهى عن المنكر حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك، ونرجو المولى أن نكون منهم.

الشيخ عادل نصر لـ(الفرقان)

السلفية منهج حياة.. والجماعات المنحرفة لبست عباءة السلف لتضليل المسلمين

حوار: أحمد الفولي

منهج السلف أسلم المناهج، وأصفاها، وأنقاها، وأحكمها، فهو الحق المبين، والجادة السليمة، والمحجة البيضاء النقية التي تركنا عليها الرسول ﷺ، ونحن في زمن فتن وحيرة، واضطرابات، من تمسك بهذا المنهج في هذه الفتن نجا، ومن أخذ به عصم، ولم ينخدع بالأفكار الضالة المنحرفة، ولا بالأهواء التي تعصف اليوم، وللتعرف على حقيقة هذا المنهج التقت الفرقان عضو مجلس إدارة الدعوة السلفية في مصر الشيخ عادل نصر للحديث حول حقيقة هذا المنهج.

■ **بداية كيف نستغل ما تبقى من شهر رمضان؟**

● لا شك أن رمضان فرصة عظيمة للمسلم الذي يتاجر مع ربه تجارة رابحة؛ فهو موسم للطاعات والحسنات، يكفي أن رمضان فيه ليلة خير من ألف شهر، وهي ليلة القدر من حُرم خيرها فقد حُرم، فضلا عما في رمضان من صيام، وقيام، وتلاوة للقرآن، وغير ذلك من العبادات، والصدقات، والطاعات، والعمرة، وغير ذلك؛ فأنا أنصح نفسي وسائر المسلمين بأن نستغل ما تبقى من شهر رمضان، وأن نبذل الوسع والجهد في الطاعات والتقرب إلى الله -عزوجل.

■ **نحن الآن على أعتاب العشر الأواخر من رمضان فبم تنصح فيها؟**

● رمضان فرصة لتهذيب النفوس وتربيتها وتزكيتها، والوصول إلى تقوى الله -عز وجل-، وهي الغاية من الصوم {لعلهم يتقون}، ولاسيما ونحن على أعتاب العشر الأخيرة، وهي عشر عظيمة أخبر النبي ﷺ بعظيم فضلها، وكان إذا دخلت هذه العشر جدّ وشدّ المئزر وأحيا ليله وأيقظ أهله ﷺ، وفيها سنة الاعتكاف، وفيها ليلة القدر؛ فالمسلم يتحرى هذه الليلة في العشر الأخيرة، ويجدّ في الطاعة ويبذل وسعه في رضا الله -سبحانه وتعالى-؛ فأنصح نفسي وإخواني، بأن نجتهد لاسيما إن كنا فرطنا في أول الشهر أو في منتصفه، فلندرك ما قد فاتنا.

كما أنصح ببعض العبادات، منها التدبر في عبادة الصوم، وألا يقف العبد عند الامتناع عن الطعام والشراب والجماع فقط، بل يأخذ الدرس من الصوم بالامتناع عما حرم الله -عز وجل- طيلة العام، وهو أولى، وأن يرتقي العبد بنفسه في منازل العبودية لله -عزوجل-، كذلك أن يأخذ الدرس بأن يشعر بالفقراء والمساكين وآلامهم، كذا الاجتهاد في تلاوة القرآن الكريم، والحرص على القيام والذكر والعبادة، والاجتهاد في تحسين الأخلاق وضبطها، وتعويد النفس على محاسن الأخلاق والصبر والتحمل وغير ذلك من الدروس المستفادة في هذا الشهر.



معنى الاستقامة الفكرية أن يستمد المسلم أفكاره وتصوراته وآراءه من الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة؛ لأن هذا هو الحق الذي تعبدنا الله -عزوجل- به

■ **في ظل الفتن التي تعصف بالأمة هل من توجيهات للشباب ؟**

● الاستقامة الفكرية أمر في غاية الأهمية، ومعنى الاستقامة الفكرية أن يستمد المسلم أفكاره وتصوراته وآراءه من الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة؛ لأن هذا هو الحق الذي تعبدنا الله -عزوجل- به؛ فإذا استقام الانسان فكريًا وانضبط؛ فسيتبع ذلك الاستقامة السلوكية؛ ولذا كانت الانحرافات الفكرية من أعظم الآفات التي أصابت أمتنا وأشدها، بدءا من انحرافات الخوارج الذين كفّروا مرتكب الكبيرة، وسلوا سيوفهم على الأمة، ومرورًا بانحرافات أهل الكلام، وغير ذلك من البدع التي نتجت عن البعد عن الكتاب والسنة، وعما كان عليه الرسولﷺ والصحابة، وعن تقديم الرأي والهوى والعقل على الوحي والنقل؛ ولذلك أنا انصح المسلمين جميعهم بالاهتمام بهذا الجانب، وهو الاهتمام بالجانب الفكري، وأن تكون التصورات مستمدة من القرآن والسنة.

معالم أهل السنة والجماعة

على المسلم أن يهتم بدراسة معالم أهل السنة والجماعة في الأمور الفاصلة بينهم وبين أهل البدع والانحرافات، وأن يتعرف على الانحرافات الفكرية والشبهات التي استند إليها أهل البدع والزيغ عبر التاريخ، وكيفية الردود عليها، هذا بعدما يتعلم الحق أولًا؛ فينبغي عليه أن يتعلم مكامن هذه الانحرافات، وكيفية الردود عليها من باب (عَرَفتُ الشَرّ لا للشَر لَكن لتَوَقّيه، وَمَن لَم يَعرف الشَرّ منَ الخَير يَقَع فيه)، ومن باب ما قاله عمر بن الخطابؓ: «تنقض عرى الإسلام عروة عروة إذا نشأ من لا يعرف الجاهلية»، وقبل كل هذا من قول الله -عز وجل-: {وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ}؛ فالاهتمام بتوضيح المنهج القويم وبيانه في الأمور الفكرية والقضايا المنهجية أمر في غاية الأهمية؛ لأنه بمثابة المناعة التي تُحصّن المسلم من شراك أهل الانحراف والزيغ، وإذا ما فقد هذه المناعة، وجهل المنهج القويم منهج أهل السنة والجماعة، وجهل كذلك هذه الانحرافات، ولم يتقن الردود عليها؛ فما أيسر أن يقع في شراك أهل الأهواء! ولاشك أننا في هذه الأزمنة أحوج ما يكون للاهتمام بهذا الجانب، وذلك لكثرة الفتن والأهواء التي أضلت الكثيرين وأبعدتهم عن الصراط المستقيم.

كذلك لابد أن يهتم العلماء بالتحصين الفكري لشباب الأمة، ولاسيما في زماننا هذا، في قضايا الإيمان والكفر وقضايا الجهاد والتغيير وغيرها، وكذلك في الموقف من أهل البدع والزيغ حتى لا يصبح شبابنا فريسة لأهل البدع والضلال والجماعات المنحرفة.

■ **ماذا يعني القول بأن السلفية منهج حياة؟**

● السلفية منهج حياة كلمة في غاية الصواب والحق؛ فالسلفية هي المنهج القائم على الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، وهذا المنهج المبارك هو ما تعبدنا الله -عزوجل- به، قال -تعالى- يخاطب النبيﷺ: {فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ}، وقال له أيضًا وللأمة كلها: {ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ}.

وهذه السلفية المباركة هي ما كان عليه النبي ﷺ والصحابة، وهذا ما أمرنا الله -عز وجل- باتباعه: {وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ}؛ فحصر -سبحانه وتعالى- المرضي عنهم في ثلاثة أصناف: صنفان مضى زمانهما، وهما المهاجرون والأنصار، وصنف باق إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، لمن أراد النجاة عليه أن ينتظم فيه وهو: {الذين اتبعوهم بإحسان}، واتباعهم بإحسان يكون باتخاذهم قدوة بعد رسول اللهﷺ، والتربي على حبهم والالتزام بالدين كما كانوا عليه، وهذا الدين الذي كانوا عليه هو الذي ينبغي على كل مؤمن أن يلزمه، والأدلة على هذه كثيرة من القرآن والسنة؛ فعندالاختلاف أمرنا الرسولﷺ: «إنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا»، ثم بيّن المخرج؛ فقال: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضّوا عليها بالنواجذ»، ومدح الله -عزوجل- الصحابة وطريقتهم، وترضى عليهم، وكذلك النبي في أحاديث كثيرة، ويقول ابن مسعودؓ: «من كان متأسيا؛ فليتأس بأصحاب محمد؛ فإنهم أبر الأمة قلوبًا، وأعمقهم علمًا، وأقلهم تكلفًا»؛ فالخلاصة أن اتباع منهج السلف وما كان عليه النبي والصحابة هو أمر ملزم لكل مسلم، وهو ما أُمرنا به، وهو سبيل النجاة، وهو مسلك الفرقة الناجية المنصورة؛ فقد وصف النبيﷺ الفرقة الناجية بقوله: «على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي».

■ **وكيف يكون تطبيق هذا عمليًا؟**

● بأن يكون منهج التلقي هو المنهج نفسه الذي كانوا عليه -رضي الله عنهم-، ومنهج التلقي هو المصدر الذي يُستقى منه الدين، وما كانوا عليه هو الكتاب والسنة بفهم الصحابة والسلف، والإجماع حجة معتبرة؛ لأن الله لا يجمع الأمة على ضلالة، والقياس الجلي؛ فالمسلم عليه أن يلتزم هذا المنهج في التلقي، وكل ما خالف نصوص

على المسلم أن يهتم بدراسة معالم أهل السنة والجماعة وأن يتعرف على الانحرافات الفكرية والشبهات التي استند إليها أهل البدع والزيغ عبر التاريخ، وكيفية الردود عليها

الوحيين؛ فإنه ردّ.

ثم الجانب العقدي؛ ففي العقيدة لابد أن يلزم المسلم العقيدة التي كانوا عليها، وهي العقيدة المبنية على الوحي والأثر؛ وذلك بتوحيد الله -عزوجل- في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، والاعتقاد في أصول الإيمان الستة على النحو المفصل في القرآن والسنة؛ فيلزم عقيدتهم جملة وتفصيلا، ويحذر كل ما خالفها.

ثم في العبادة بأن يلتزم بالاتباع؛ فالعبادة مبنية على التوقيف؛ فيحذر البدع ويعبد الله -عزوجل- بما شرع، ويجتنب البدع والمحدثات؛ فتكون عبادته موافقة؛ لما كان عليه النبيﷺ والصحابة.

ثم في الأخلاق والمعاملات، بأن تكون أخلاقنا كما كانوا عليها -رضي الله عنهم-؛ فنلزم الفضائل وأن نتحلى بها، وأن نجتنب الرذائل، وكذلك في المعاملات التي لابد وأن تكون منضبطة بضوابط الشرع، وكذا في مفاهيمه وتصوراته، أي في شؤون حياتنا كلها نلزم الدين كما كان عليه النبي والصحابة؛ بذلك نكون قد سلكنا مسلكهم، وقد سلكنا سبيل النجاة، وتكون السلفية منهج حياة.

فخير الأمور السالفات على الهدى
وشر الأمور المحدثات البدائع.

■ **من المسميات التي ظهرت وكان لكم عليها رد في كتاب: (السرورية)؛ فهل من توضيح لهذا الاسم؟**

● في الحقيقة ظهر في القرن الأخير انحرافات كثيرة، وهذا ليس بجديد، فهو وقوع ما أخبر به النبيﷺ: «من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافًا كثيرًا»؛ فقد وقع ما أخبر به؛ حيث انحرفت فرق ضالة كثيرة عن الجادة، وعما كان عليه النبيﷺ، وحادوا عن طريقه وعن طريق الصحابة والسلف -رضوان الله عليهم.

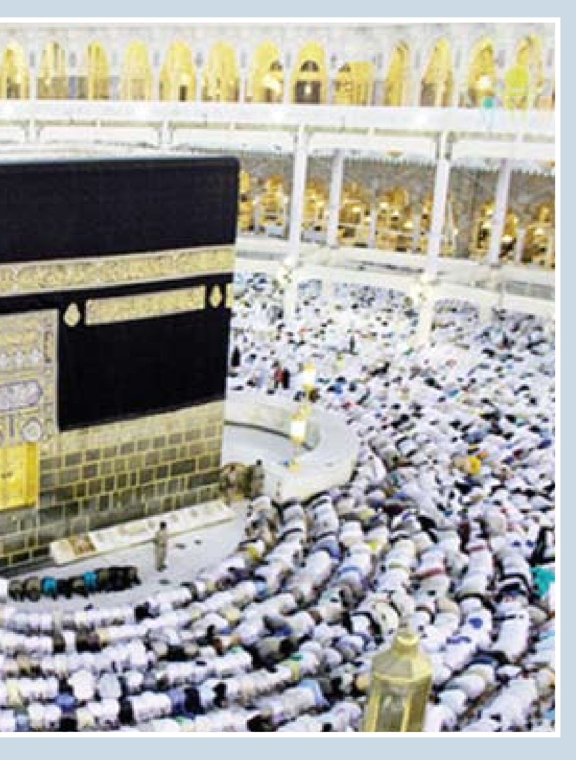
من هذه الانحرافات في زماننا ما عرف باسم (السرورية)، وهذه السرورية في الحقيقة هي إحياء لفكر سيد قطب؛ فهي محاولة لإلباس القطبية ثوب السلفية.

قضية الحاكمية

وهذا الفكر له انحرافات عدة، منها انحرافهم في التشدّد في قضية الحاكمية، والغلوّ، ومخالفة ما عليه أهل السنة والجماعة، حتى جعلوا من الحاكمية الدين كله يعني ليس فقط التوحيد، وليس قسما، كما قالوا قسم من أقسام التوحيد، بل جعلوا الحاكمية هي الدين؛ فهذه مخالفة؛ فالحاكمية جزء من الدين، ولكن ليست الدين كله، ومن ثمّ لم ينضبطوا بالتفاصيل التي انضبط بها علماء أهل السنة في قضية الحكم بغير ما أنزل الله؛ حيث غالوا ولم يفصلوا بين ما هو كفر وماليس بكفر، وما هو كفر أكبر وما هو كفر أصغر، ثم مع التفريق والتفصيل بين النوع والعين فيمن يحكم؛ إذ المعين لابد وأن تثبت في حقه، وأن تقيم عليه الحجة، إلى آخر ماذكره السلف من تفاصيل، هم لم يرتبطوا بهذا؛ ولذلك ناصبوا الحكام العداء على طول الخط، أيّاً كان، كما حالهم في السعودية.

مسائل الايمان والكفر

ومن انحرافاتهم في مسائل الإيمان والكفر وهي كثيرة، منها ماذكره بعضهم من أن العقل والفطرة تقوم الحجة بهما، وهو منهج (المعتزلة)، ومنهم من اخترع مسألة (جنس العمل)، وهو مصطلح حادث مضطرب لا دليل عليه، وقالوا بكفر تارك



جنس العمل، ولم يفصلوا التفصيل الذي عليه أهل السنة والجماعة، طيلة قرون؛ فعمل الجوارح جزء من الإيمان، ولكن هذا العمل وقع فيه خلاف ما بين أهل السنة في كفر تاركه، وهو خلاف مشهور والراجح عدم الكفر، ولكنه خلاف مثبت دون المباني الأربعة؛ فالإجماع على أنه لا يكفر التارك للواجب إلا إذا استحل الفعل المحرم.

وهم لم يلتزموا بهذا التفصيل، بل قالوا: بأن تارك جنس العمل كافر، وعندما تسألهم ماذا تقصدون بجنس العمل؟ إذا كنتم تقصدون المباني الأربعة؛ ففيها خلاف مشهور، وإن كنتم تقصدون غير ذلك فكلامكم مردود؛ فهذا المصطلح حادث أصلا.

ادعاء الإجماع

كذلك، خالفوا في ادعاء الإجماع على كفر تارك المباني الأربعة، وتبديع المخالف لذلك، وهذا كلام باطل، بل إن الإمام أحمد -رحمه الله- كما ذكر شيخ الاسلام ابن تيمية، وهو أشهر من ذُكر عنه قضية (تكفير تارك الصلاة)، له خمس روايات في هذه المسالة، منها رواية يوافق فيها قول

المواجهة الحقيقية للأفكار المنحرفة والجماعات التكفيرية يكون بنشر العلم الشرعي النافع المنضبط، ومنهج أهل السنة والجماعة



الجمهور؛ فكلامهم هذا باطل.

منهج التغيير

خالفوا أيضا في بعض المسائل، منها منهج التغيير؛ حيث اعتمدوا المنهج الثوري، وبالتالي انحرفوا إلى الطعن في العلماء وأئمة أهل السنة؛ فقد رأيناهم يطعنون في العلامة ابن باز، والعلامة ابن عثيمين، والألباني -رحمهم الله-، ورموا العلماء بكل نقيصة.

التوسع في فقه الخلاف

كذلك انحرفوا في مسألة التوسع في فقه الخلاف؛ فلم ينضبطوا بها، وموقفهم هو إعادة نتاج للقاعدة الإخوانية المشهورة المسماة بالذهبية، وهي مخالفة للكتاب والسنة، الخلاصة أن هذا الاتجاه أحيا انحرافات القطبية والخوارج، وألبسوها (ثوب السلفية)، -ومع الأسف- جلب هذا الاتجاه على الأمة ويلات كثيرة؛ لأنه بانحرافاته هذه أدى إلى ظهور التكفير والصدام، مما عرقل العمل الإسلامي.

■ وكيف يكون التعامل مع الجماعات التكفيرية والصدامية؟

كل هذه الاتجاهات المنحرفة التكفيرية التي انتشرت نيرانها، وجلبت على الأمة ويلات ومفاسد عظيمة، وُجدت في هذه العصور المتأخرة، وأفضل الطرائق للرد عليها تدريس منهج أهل السنة والجماعة، ونشره في مسائل الإيمان والكفر، وبيان بما يثبت عقد الإسلام، وبيان كيف يزول ذلك العقد، وضوابط تكفير المعين واستيفاء الشروط وانتفاء الموانع، وحكم أهل السنة والجماعة في مرتكب الكبيرة، وأنه لا يكفر إلا إذا استحل، وغير ذلك من مسائل الإيمان والكفر بالتفصيل، تدرّس ثم تفند؛ فلابد من جمعها، ثم تفنيدها، ثم الرد عليها وبيان انحرافها، وإنهاء إحياء مناهج الخوارج والفرق الضالة كالمعتزلة وغيرهم؛ فالمواجهة الحقيقية لهذه الأفكار المنحرفة والجماعات التكفيرية يكون بنشر العلم الشرعي النافع المنضبط، ومنهج أهل السنة والجماعة، ومواجهة هذه البدع ببيان الحجج النيرة، وأدلة أهل السنة والجماعة، وتحصين شباب الأمة على المحاور كافة، وتفنيد شبهاتهم، هذا من أفضل الأساليب التي نستطيع من خلالها تحجيم هذه الأفكار المنحرفة.

■ ما الضابط لمعرفة من يسلك السلفية المعتدلة، ومن يتخذها مطية لتحقيق أهداف؟

● بالفعل الكثير من هؤلاء المنحرفين، سواء كان السرورية، أم القطبية، أم الاتجاهات التكفيرية الأخرى، يدعون السلفية، ولا شك أن الدعاوى تحتاج إلى بينات، وإقامة البراهين عليها؛ فالسلفية ليست مجرد ادعاء أو شعار يرفع، بل هي منهج واضح له معالم، وهي قائمة على الوحي المنزل، كتابا وسنة بفهم سلف الأمة، كما بينتُ، وذلك فيى منهج التلقي والعقيدة وغير ذلك، ومعلوم أن سلف الأمة لم يكفّروا مرتكب الكبيرة إلا إذا استحل؛ ولذلك خالفهم الخوارج، ومعلوم أن السلفية هي لزوم ما كان عليه الصحابة وتابعوهم، ومعلوم أن السلف والصحابة -رضوان الله عليهم- كانوا يثبتون عقد الإسلام بمجرد نطق الشهادتين، أو الولادة لأبوين مسلمين، أو النشأة في حجر مسلم أو غير ذلك؛ مما دلت عليه الأدلة الصريحة؛ فالذي يزيد على هذه الأشياء شروطا، أو يتوقف في الحكم بالإسلام لمن ينطقون بلا إله إلا الله، أو يصلون؛ فهو مخالف منحرف.

الفرق بين النوع والكم

ومعلوم أنهم كذلك -رضي الله عنهم- كانوا يلتزمون في الفرق بين النوع والعين، والأدلة قائمة؛ إذ لابد في المعين من استيفاء الشروط وانتفاء الموانع؛ فالسلفية أن تلزم ما كانوا عليه -رضي الله عنهم- في هذا الباب، وغير ذلك من المسائل التي انحرف بها هؤلاء هي مخالفة لما كان عليه الصحابة والتابعون، بل هي إحياء لفكر الخوارج.

كذلك في منهج التغيير وضوابط الجهاد طريقة السلف معلومة التشديد في شأن الدماء، والأدلة أتت تشدد وتعظم هذا الأمر، وهو دماء المسلمين، وغير ذلك من معالم السلفية هؤلاء خالفوها مخالفة تامة؛ فادعاؤهم السلفية لا يثبت لهم ذلك؛ لأننا إذا نظرنا فيما هم عليه ووزناه بميزان الشريعة وهو الكتاب والسنة، وما قاله الصحابة والتابعون وهدي السلف وجدناهم مخالفين لهذا، والله أعلم، ونسأل الله -عز وجل- أن يجعلنا جميعا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

أبرز الطعون المعاصرة في الجامع الصحيح للبخاري

كتب: د. عبدالرحمن بن عبدالعزيز العقل (٤)

الشبهة الرابعة: أن الجامع الصحيح تأثر بالضغوط السياسية؛ إذ خضع مؤلفه لرغبات العباسيين(١)؛ ويجاب عن هذه الشبهة بالآتي:

أولا: أن كتب التراجم والتاريخ جميعها تشهد للإمام البخاري بالصدق والنزاهة، والورع والديانة، وقد أجمعت الأمة على إمامته وجلالته، وعَرف قدْره ومكانتَه عوام المسلمين فضلا عن العلماء وطلبة العلم، ومن كان هذا حاله؛ فمن المستحيل أن يتأثر بضغوط سياسية أو غيرها، والإمام البخاري أرفع وأجل من أن يتأثر بمثل هذه الأشياء، وهو الذي روى الأحاديث التي تحذر من عقوبة الكذب على رسول الله.

ثانيًا: لو صح أن الإمام البخاري تأثر بضغوط سياسية لنقلت إلينا ذلك كتب التاريخ، كما نقلت مواقف العلماء في فتنة خلق القرآن مَن ثبت منهم في المحنة ومن لم يثبت.

ثالثًا: أن الإمام البخاري عرض كتابه على عدد من علماء الحديث الأجلاء في عصره؛ فلو كان هناك شيء يدعو إلى الريبة لبينوه لنا، ولاسيما أن من بين هؤلاءالعلماء من أثبت التاريخ ثباته في الفتن، وقوته في المحن، أمثال الإمام أحمد وغيره.

رابعًا: أن للإمام البخاري مواقف جريئةً مع السلاطين تكذب هذا الاتهام، ومن ذلك ما رواه الخطيب البغدادي بإسناده إلى أبي سعيد بكر بن منير، قال: «بعث الأمير خالد بن أحمد الذهلي والي بخارى إلى محمد بن إسماعيل: أن احمل إلي كتاب الجامع والتاريخ وغيرهما لأسمع منك؛ فقال محمد بن إسماعيل لرسوله: أنا لا أذل العلم و أحمله إلى أبواب الناس؛ فإن كانت لك إلى شيء منه حاجةٌ فاحضرني في مسجدي أو في داري، وإن لم يعجبك هذا فأنت سلطان؛ فامنعني من المجلس ليكون لي عذر عند الله يوم القيامة؛ لأني أكتم العلم، لقول النبيﷺ: «من سئل عن علم فكتمه ألجم بلجام من نار».

فإذا كان هذا موقفُ الإمام البخاري في أمر لو فعله لم يَعبه به أحد؛ فكيف يستجيب لأمرٍ فِعْلُه خيانة وقلة ديانة؛ فيستجيب لرغبات العباسيين؟ وكيف يرفض إذلال العلم وكتمانه، ويقبل فيه الخيانة وعدم الأمانة؟!

خامسًا: أن الإمام البخاري روى في صحيحه عن عدد من الرواة الأمويين، منهم: أبو سفيان، ومعاوية بن أبي سفيان، وعثمان بن عفان، وعمر ابن عبد العزيز، ومروان بن الحكم، وعبد الملك ابن مروان، وسعيد بن عمرو بن العاص الأموي، وإسحق بن سعيد بن العاص، وعنبسة بن سعيد بن العاص، بل ذكر فضائل كثير منهم في صحيحه؛ فكيف يروي لهؤلاء الرواة من بني أمية ويذكر الأحاديث في فضائل بعضهم، إذا كان ألف كتابه على ما يهواه العباسيون، ومعروف العداءُ السياسي بين الأمويين والعباسيين؟

سادسا: أن البخاري عند علماء الجرح والتعديل، إمامٌ مجمع على إمامته وعدالته؛ فلو كان من المعروفين بخضوعهم للسلطان، لناله تجريحهم؛ لأنهم كانوا يطعنون في كل راو اقترب من السلطان، أو التحق بعمل من أعماله.

سابعا: أن غالب أحاديث البخاري مُودعة في مسند الإمام أحمد بن حنبل، ومن المعروف المشهور أن الخلفاء العباسيين من أشد خصوم الإمام أحمد، وقد اشتَهر ذلك في محنة القول بخلق القرآن؛ فهل يُقال أيضا: إن الإمام أحمد استجاب لرغبات العباسيين؟!

الشبهة الخامسة: أن الجامع الصحيح انتقد فيه المحدثون المتقدمون والمعاصرون عددا من الأحاديث:

ويمكن أن يرد على هذه الشبهة بالآتي:

أولا: ليس كل انتقاد يعد انتقادا معتبرا؛ فالذين انتقدوا الجامع الصحيح من المحدثين -قديما وحديثا- لم يوفقوا في انتقاداتهم، ولم يوافَقوا عليها جميعا، ومن أبرز الذين انتقدوا الجامع الصحيح من المتقدمين الإمام الدارقطني، وقد بنى انتقاداته -في الغالب الأعم- على قواعد ليست محل اتفاق بين المحدثين؛ ولهذا قال النووي: «قد استدرك الدار قطني على البخاري ومسلم أحاديث، وطعن في بعضها؛ وذلك الطعن الذي ذكره فاسد مبني على قواعدلبعض المحدثين ضعيفةٍ جدا مخالفةٍ

لما عليه الجمهور من أهل الفقه والأصول وغيرهم ولقواعد الأدلة؛ فلا تغتر بذلك».

وقد أجاب العلماء عن تلك الانتقادات، ومن هؤلاء العلماء الحافظ ابن حجر؛ فقد خصص فصلا كاملا في مقدمته لشرح صحيح البخاري، للرد على هذه الانتقادات؛ فقال: «الفصل الثامن في سياق الأحاديث التي انتقدها عليه حافظ عصره أبو الحسن الدار قطني وغيره من النقاد وإيرادها حديثًا حديثًا».

وقد أجاب عن جميع الانتقادات، وقال عنها: «ليست كلها قادحة، بل أكثرها الجواب عنه ظاهر، والقدح فيه مندفع، وبعضها الجواب عنه محتمل، واليسير منه في الجواب عنه تعسف».

ثانيًا: أن الأحاديث المنتقدة عموما قليلة جدا بالنسبة لعددالأحاديث في الجامع الصحيح، والأحاديث التي يمكن أن يكون النقُد فيها له حظ من النظر أقل من القليل، بل هي في عِداد النادر، عبر عنها ابن الصاح، بقوله: «أحرف يسيرة تكلم عليها بعض أهل النقد من الحفاظ، كالدارقطني وغيره، وهي معروفة عند أهل هذا الشأن».

وقال ابن حجر قبل سرد الأحاديث المنتقدة: «قبل الخوض فيه ينبغي لكل منصف أن يعلم أن هذه الأحاديث وإن كان أكثرها يقدح في أصل موضوع الكتاب؛ فإن جميعها وارد من جهة أخرى». وقال بعد رده التفصيلي على الأحاديث المنتقدة

«فهذه جملة أقسامِ ما انتقدها الأئمة علىالصحيح، وقد حررتها وحققتها وقسمتها وفصلتها، يظهر منها ما يؤثر في أصل موضوع الكتاب بحمدالله إلا النادر».

وهذا القليل النادر كما ذكر ابن حجر تأثير له في أصل موضوع الكتاب، ووارد من جهة أخرى؛ فالانتقادات كانت في الصناعة الحديثية، وليست في أصل المتن، ويوضح ذلك أكثر قول أبي إسحاق الإسفرائيني: «أهل الصنعة مجمعون على أن الأخبار التي اشتمل عليها الصحيحان مقطوع بصحة

كتب التراجم والتاريخ جميعها تشهد للإمام البخاري بالصدق والنزاهة، والورع والديانة، وقد أجمعت الأمة على إمامته وجلالته

أصولها ومتونها، ولا يحصل الخلاف فيها بحال، وإن حصل فذاك اختلاف في طرقها ورواتها».

وقال أحمد شاكر: «الحق الذي لا مرية فيه عند أهل العلم بالحديث من المحققين، وممن اهتدى بهديهم، وتبعهم على بصيرة من الأمر: أن أحاديث الصحيحين صحيحة كلها، ليس في واحد منها مطعن أو ضعف، وإنما انتقد الدار قطني وغيره من الحفاظ بعض الأحاديث، على معنى أن ما انتقدوه لم يبلغ في الصحة الدرجة العليا التي التزمها كل واحد منهما في كتابه، وأما صحة الحديث في نفسه فلم يخالف أحدا فيها، فلا يهولنك إرجاف المرجفين، وزعم الزاعمين أن في الصحيحين أحاديث غير صحيحة».

ثالثًا: أن انتقاد الإمام الدار قطني وغيره من المحدثين لبعض الأحاديث في الجامع الصحيح، لا يُسوِّغ لكل من هب ودب أن يطعن في جامع البخاري؛ لأن أولئك أئمة توفرت فيهم أهليةُ النقد، ولهم إحاطة بعلوم الحديث رواية ودراية، وسلكوا في نقدهم القواعد والقوانين التي وضعها علماء الحديث لدراسة المرويات.

البخاري عند علماء الجرح والتعديل، إمامٌ مجمع على إمامته وعدالته؛ فلو كان من المعروفين بخضوعهم للسلطان، لناله تجريحهم

وأما انتقادات غير المتخصصين في علم الحديث؛ فغير مقبولة، وهذا ليس في علم الحديث وحده، بل كل العلوم النظرية والتجريبية لا يقبل فيها انتقاد غير المتخصصين؛ فلا يمكن

أن ينتقد المهندس المعماري الطبيب البشري في تخصصه الدقيق، ولا العكس؛ ولذلك لا تُقبل طعون المعاصرين الذين لا يملكون أدوات علم الحديث ويجهلون قواعده وقوانينه، ولاسيما إذا كان طعنهم فيما أجمع علماء الأمة على تلقيه بالقبول؛ فكيف بطعونٍ من لا علاقة له بالعلم البتة؟!

قال ابن حجر بعد إجابته عن الانتقادات: «فإذا تأمل المنصف ما حررته من ذلك، عظم مقدار هذا المصنف في نفسه، وجل تصنيفه في عينه، وعذر الأئمة من أهل العلم في تلقيه بالقبول والتسليم، وتقديمهم له على كل مصنف في الحديث والقديم، وليسا سواءً من يدفع بالصدر؛ فلا يأمن دعوى العصبية، ومن يدفع بيد الإنصاف على القواعد المرضية والضوابط المرعية».

رابعا: أن الذين انتقدوا بعض الأحاديث في الجامع الصحيح من المعاصرين كالشيخ الألباني مثلا انحصرت انتقاداته في أحاديث قليلة جدا، بعضها وافق فيه بعض المجتهدين المتقدمين الذين انتقدوا هذه الأحاديث، وبعضها لم يوفق في نقدها؛ لأنها من الأحاديث التي تلقتها الأمة بالقبول، ومع ذلك لم يقلل الشيخ الألباني من شأن الجامع الصحيح، بل قال بعد حديثه عن راوٍ في أحدأحاديث الصحيح: «فقط أطلْت الكلامَ على هذا الحديث وراويه دفاًعا عن السنة، ولكي لا يتقول متقول، أو يقول قائل من جاهل، أو حاسد، أو مغرض: إن الألباني قد طعن في (صحيح البخاري) وضعف حديثه؛ فقد تبين لكل ذي بصيرة أنني لم أحكم عقلي أو رأيي، كما يفعل أهل الأهواء قديًما وحديثًا، وإنما تمسكت بما قاله العلماء في هذا الراوي، وما تقتضيه قواعدهم في هذا العلم الشريف ومصطلحه من رد حديث الضعيف، ولاسيما إذا خالف الثقة، والله ولي التوفيق»

أنبياء الله في المسجد الأقصى

د.عيسى القدومي

في مدينة القدس التي تحتضن المسجد الأقصى، كلُّ سكّة، وشارع، وزُقاق، ورَبْوَة، ووادٍ، تحكي في صمتها حكايةَ نبيٍّ من أنبياء الله عليهم أزكى الصلاة والسلام، وتقصُّ ملحمةً من ملاحم التوحيد والدعوة إلى الله، وإلى الدِّين الذي يحبُّ ويرضى، إلى الإسلام الحقّ وحدَه، كما بيّن لنا الله: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللَّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ﴾ (النحل: ٣٦)، وكما قال: ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إَلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاء إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (البقرة: ١٣٢-١٣٣)، وقال -سبحانه-: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: ٥٢).

وهل دعا نبيٌّ إلى غير الإسلام أصلاً؟ وهل يقبل الله غيرَ الإسلام ديناً؟

دعوة إبراهيم -عليه السلام

ففي بيت المقدس وما حولها كانت دعوة إبراهيم الخليل، ودعوة ولده إسحاق، ومن بعده يعقوب، عليهم أفضل الصلاة والسلام، وإلى بيت المقدس سار موسى -عليه الصلاة والسلام- ببني إسرائيل، الذين كانوا يومئذ الأمّة المؤمنة، وكان سيدخل الأرض المقدّسة بهم، لولا أنّ عُصاتَهم كانوا أكثر من طائعيهم؛ فخذلوا نبيّهم ولطالما خذلوا الأنبياءَ من قبلُ ومن بعد، فعاقبهم الله بالتيه في الأرض أربعين سنةً، على ما أظهروه من الجبن والخذلان، وقصّ الله -تعالى- علينا تَوَجُّع موسى -عليه السّلام- من فعَالهم، فقال: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لا أَمْلِكُ إِلاَّ نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ - قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ فَلاَ تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ (المائدة: ٢٥-٢٦).

موسى -عليه السلام

ولما أدركت الوفاةُ موسى -عليه السلام-، ورأى أنّه لن يحظى بدخول الأرض المقدّسة، دعا الله أن يقرّبه إليها إلى أقرب نقطة ممكنة، قال رسول الله -ﷺ- عن أخيه موسى -عليه السّلام-، أنه حين حضره الموتُ «سألَ الله أنْ يُدْنِيَهُ من الأرض المقدّسة رميةً بحجر»، ثمّ قال رسول الله -ﷺ-: «فلو كنتُ ثَمّ لأرَيْتُكم قبرَه، إلى جانبِ الطّريقِ، عند الكَثيبِ الأحمر».

المؤمنون من بني إسرائيل

فماذا كان بعد ذلك؟ الذي كان أنّ المؤمنين من بني إسرائيل لم يدخلوا الأرض المقدّسة إلّا مع نبيٍّ آخر،



لما أدركت الوفاةُ موسى -عليه السلام-، ورأى أنّه لن يحظى بدخول الأرض المقدّسة، دعا الله أن يقرّبه إليها إلى أقرب نقطة ممكنة

من فرّغ قلبَه من الدّنيا، وباع نفسَه لله، وخرج مجاهداً في سبيله، فحقٌّ على الله أن ينصرَه، ولو أدّى ذلك إلى أن يخرق له ناموس الكون

بعد أن أخلصوا لله، وأخرجوا الدّنيا من قلوبهم، وتعلّقوا بالخالق العظيم وحده، ولجؤوا إليه، وعرفوا فضل الجهاد في سبيل الله، والتضحية في سبيل التوحيد والإيمان، فخرقَ الله لهم سُنَنَ الكونِ كلّه ليتمكنوا من حمل الرسالة، ومواصلة الدّرب.

قال رسول الله -ﷺ-: «إنّ الشّمس لم تُحبس على بشرٍ إلا ليوشع، ليالي سار إلى بيت المقدس»! حبس الله له الشمسَ في مكانها ليطول عليه النّهار، ويتمكّن من فتح الأرض المقدّسة التي لا حقّ فيها إلا للمؤمنين.

الرجال الفاتحون

وقد جاء في الروايات الأخرى للحديث، أوصاف الرجال الفاتحين الذين انتقاهم يوشع -عليه السّلام- لهذه المهمة الجليلة، فقد قال رسول الله -ﷺ-: «غزا نبيٌّ من الأنبياء، فقال لقومه: لا يتبعني رجل مَلَكَ بُضْعَ امرأة، وهو يريد أنْ يبني بها ولما يَبْنِ بها، ولا أحدٌ بنى بيوتًا ولم يرفع سُقُوفَها، ولا أحدٌ اشترى غنمًا أو خَلِفَات وهو ينتظر وِلَادَهَا، فغزا فدنا من القريةِ صلاةَ العصر أو قريبًا من ذلك، فقال للشمس: إنّك مأمورةٌ وأنا مأمورٌ، اللهمّ احبسها علينا، فحُبِسَتْ حتى فتحَ اللهُ عليه...».

مختصرُ هذه الشروط: من فرّغ قلبَه من الدّنيا، وباع نفسَه لله، وخرج مجاهداً في سبيله، فحقٌّ على الله أن ينصرَه، ولو أدّى ذلك إلى أن يخرق له ناموس الكون ويُوقِفَ لأجله الشمس، فاللهمّ نسألك من كرمك وفضلك.

يوسف -عليه السلام

في الأرض المقدّسة، دُفنت عظام نبيّ الله يوسف -عليه السّلام-؛ فإنّ موسى -عليه السّلام- لمّا أراد أن يخرُجَ ببني إسرائيل من مصر، أظلمت الطريق!! فلم يبصروا إلى أين يمشون؟ واستغربَ كليمُ الله الأمرَ، فأخبره علماؤُهُم أنّ يوسف -عليه السّلام- كان قد أخذ عليهم موثقاً أن يُخرجُوا جثمانه معهم إذا خرجوا من مصر، ولنستمع إلى النبيّ -ﷺ- وهو يقصُّ علينا بقيّة القصّة: «قال: فمن يعلم موضع قبره؟ قالوا: ما ندري أين قبر يوسف إلا عجوز من بني إسرائيل، فبعث إليها فأتته، فقال: دُلُّوني على قبر يوسف، قالت: لا والله لا أفعل! حتى تعطيني حكمي، قال: وما حكمك؟ قالت: أكون معك في الجنة، فكَرِهَ أنْ يعطيها ذلك، فأوحى الله إليهِ أنْ أعطِهَا حكمها، فانطلقت بهم إلى بحيرةٍ موضع مستنقع ماء، فقالت: أَنْضِبُوا هذا الماء، فأَنْضَبُوا، قالت: احفروا واستخرجوا عظام يوسف، فلمّا أَقَلُّوهَا إلى الأرضِ، إذا الطّريق مثل ضَوْءِ النّهار».

داود وسليمان -عليهما السلام

وفي بيت المقدس كان مُلْكُ داود وسليمان، وقد سبق معنا ذكر دعاء سليمان لما بنى مسجد بيت المقدس، وإلى بيت المقدس جيء بعرش بلقيس من اليمن، بما سخّره الله لنبيّه سليمان من الآيات، وفي بيت المقدس أسلمت بلقيس مع سليمان لله ربّ العالمين.

يحيى -عليه السلام

بل تأمّل هذا المشهد، ودعْ روحكَ تُبحِرَ رجوعاً في طيّات الزمن، لتستمع إلى نبيّ الله يحيى، وابن خالته عيسى -عليه السّلام-، روح الله وكلمته، وهما يقومان بتبليغ التوحيد لبني إسرائيل في المسجد الأقصى، يحثُّ أحدُهُمَا الآخَر ليسارعَ في أداءِ الأمانة!

عن الحارث الأشعريّ -رضي الله عنه-، عن النبي -ﷺ- أنه قال: «إنّ الله أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات، أنْ يعمل بها، ويأمرَ بني إسرائيل أنْ يعملوا بها، وإنّه كادَ أنْ يُبْطِئَ بها، فقال عيسى: إنّ الله أمَرَكَ بخمسِ كلمات لتعملَ بها، وتأمرَ بني إسرائيل أنْ يعملوا بها، فإمّا أنْ تأمُرَهم، وإمّا أنا آمُرُهُم.

فقال يحيى: أخشى إن سبقتني بها أنْ يُخْسَفَ بي أو أُعَذَّبَ! فجمع النّاسَ في بيت المقدس، فامتلأ المسجدُ، وقعدوا على الشُّرَفِ، فقال: إنّ الله أمرني بخمسِ كلمات أنْ أعمل بهنّ، وآمركم أنْ تعملوا بهنّ، أوّلهن: أنْ تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئًا، وإنّ مَثَلَ من أشركَ باللهِ كمثلِ رجلٍ اشترى عبدًا من خالصِ مالهِ بذهبٍ أو وَرِقٍ، فقال: هذه داري، وهذا عملي، فاعملْ وأدِّ إليّ، فكان يعمل ويؤدّي إلى غيرِ سيِّده، فأيُّكم يرضى أنْ يكون عبدُه كذلك؟...»، ثمّ ذكر أمْرَهُم بالصلاة والصيام والصدقة، وبذكر الله كثيراً....

لقد كان هذا كلُّه في مسجد بيت المقدس، المسجد الأقصى.

رداً على تساؤل علماني

لماذا كثرت المذاهب الفقهية في الإسلام؟

محمود طراد

باحث دكتوراه في الثقافة الإسلامية

القرآن والسنة هما الوحي الشريف الذي تركه لنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، ومن تمسك بهما لا يضل أبداً، وهما المرجعان اللذان أمرنا الله -تعالى- بالرجوع إليهما عند الاختلاف، قال -تعالى-: {فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ} (النساء:٥٩)، وقد أجمع المسلمون أن عقيدتهم وعبادتهم لابد أن تستند إلى نص من الكتاب أو السنة أو منهما معاً، وليس من حق أحد أن يشرع في دين الله شيئاً من عنده. وبعد وفاة النبي -صلى الله عليه وسلم- انتقل الصحابة إلى الأمصار، وسمع منهم تابعون، منهم الأئمة الكبار الإمام أحمد بن حنبل والإمام الشافعي والإمام مالك والإمام أبو حنيفة، وحسب النصوص التي وصلت كلاً منهم بنوا مذاهبهم في الفقه، وقد يجيز الإمام منهم شيئاً ويمنعه الآخر، وهكذا، وقد حمل عدم العلم بأسباب الخلاف طائفة العلمانيين على التساؤل: مع من نتحاور إذا أردنا معرفة الإسلام الصحيح؟ مع الحنابلة؟ أم مع الشافعية؟ أم مع المالكية؟ أم مع الأحناف؟ وهل إسلام كل واحد منهم يختلف عن الآخر؟ فتعالوا بنا نجيب عن هذه التساؤلات.

لماذا يثيرون هذا التساؤل؟

يزعم أصحاب هذا الفكر أن المذاهب الفقهية أديان مختلفة أو كما يسمونها (إسلامات)، والحقيقة أن وصفهم للمذاهب بهذه التسميات يأتي من خلفه غاية كبرى وهي تشكيك المسلم في دينه، هل أنا على الحق أم الآخرون؟ أم كلنا على خطأ؟ ولذلك فإننا نجد أصحاب هذا الفكر يصف الإسلام أحياناً بـ(الإسلام التقليدي) و(الإسلام السلفي) و(الإسلام الصوفي)، و(الإسلام الشعبي)، و(الإسلام الوسطي)، و(الإسلام الإرهابي)، وكثرة تلك المسميات يوحي إلى القارئ أنه لا يستطيع الوصول إلى الإسلام الصحيح! وهذا محض افتراء بلا أدنى ريب للأسباب الآتية:

هل الأئمة يأمرون بعدم مخالفتهم؟

لم يرد عن أئمة المذاهب الفقهية -رحمهم الله تعالى- أن قال أحدهم: على المسلم أن يكون متمذهبًا بمذهبي؛ ففي هذه الحال نستطيع أن نقول: إن كلاً منهم يرى مذهبه ديناً منفرداً، والرسول -صلى الله عليه وسلم- لم يأمر المسلم باتباع مذهب معين، اللهم إلا الحق الذي يصل إليه من النصوص؛

مـذاهـب الـفـقـه مـدارس لـفـهـم الـكـتـاب والـسـنـة، وكـل إمـام اجـتـهـد فـي الأحـكـام الـتـي رأى أنـهـا أقـرب إلـى الـسـنـة

كتب التراث ترسم الهوية الإسلامية للمجتمع، ولا يبدأ تيار منحرف في الطعن في الإسلام إلا بدأ بها، إما مشككاً أو منتقداً هادماً

ومن هنا فقد أجمع المسلمون على أن التقليد بغير نظر للنصوص والأدلة جهل عظيم وبلاء جسيم، يقول الإمام ابن حزم -رحمه الله-: «التقليد حرام ولا يحل لأحد أن يأخذ بقول أحد غير رسول الله بلا برهان»؛ لقوله -تعالى-: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ} (البقرة:١٧٠)، وقال مادحاً لمن لم يقلد: {فَبَشِّرْ عِبَادِ (١٧) الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ(١٨)} سورة الزمر. فلم يبح الله -تعالى- رد التنازع إلى أحد دون القرآن والسنة.

هل اختلف الأئمة في أصول الدين؟

لا يختلف المسلمون أن أبواب الفقه من فروع الدين، أما عقيدتهم فكل الأئمة وأتباعهم عليها مجمعون لم يختلفوا فيها، كالإيمان بالله -تعالى- وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره؛ فلذا لا يصح أن يقال: إن المذاهب أديان مختلفة، وقد كان اختلافهم في الفروع مسوغاً وله أسبابه، منها ما ذكره الإمام ابن تيمية -رحمه الله- في كتابه المشتهر: رفع الملام عن الأئمة الأعلام، ومن تلك الأسباب أن كل واحد منهم لا يحيط بالعلم كله؛ فقد يخفى عليه ما علمه غيره، وقد يفهم من النصوص ما لا يفهمه غيره عندما يختفي عليه الدليل الواضح؛ فمذاهب الفقه عبارة عن مدارس لفهم الكتاب والسنة، وكل إمام اجتهد في الأحكام التي رأى أنها أقرب إلى السنة.

ماذا ينبغي على المسلم؟

أولا: ينبغي على المسلم عدم الغضب لمذهب معين بل عليه اتباع ما صح من الأدلة في كل مذهب، بلا عصبية لأي من الأئمة -رحمهم الله تعالى-، وألا يكون ممن نقل الله قولهم في كتابه: {بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ} (الزخرف:٢٢)، فعاب التقليد الأعمى دون النظر إلى الأدلة، وذلك لعموم قوله -تعالى-: {قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ} (البقرة:١١١)، ثانياً: أن يرجع إلى الأسباب التي حملت الأئمة على الاختلاف لأجل أن يتيقن من أنهم يخرجون آراءهم من مشكاة واحدة لا يختلفون في أصول دينهم، ثالثاً: من لا قدرة له على الاستنباط جاز له أن يقلد أحداً من الثقات الذين تطمئن إليهم نفسه ممن اشتهر بالعلم والورع، رابعاً: أن يعتقد أن كل مذهب من المذاهب فيه الصواب وفيه الخطأ وأن المصيب منهم له أجران وللمخطئ أجر.

هل اختلف الأئمة وتفرقوا؟

لعل أهم الأسئلة التي يجب علينا مناقشتها للتأكيد على أن المذاهب ليست أكثر من مدارس لفهم النصوص، هو سؤال: هل تفرق الأئمة كما تفرق أهل الأديان السابقة فصاروا معتقدات شتى يكفر بعضهم بعضاً؟ وهل تحقق فيهم قول الله -تعالى-: {وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ} (آل عمران:١٠٥)؟ وباستقراء الآثار الواردة عن الأئمة أنفسهم نجد أنهم لم يتفرقوا ولم يختلفوا، ذلك أن اجتهاداتهم في مسائل غير قطعية، الثبوت أو الدلالة، وقد انطلقوا فيها من مصدر واحد وهو الكتاب والسنة. ومن تلك الآثار، «ما جاء عن عبد الله بن أحمد بن حنبل أنه قال لأبيه: أي رجل كان الشافعي فإني سمعتك تكثر من الدعاء له؟ فقال يا بني كان الشافعي كالشمس للدنيا وكالعافية للناس، فانظر هل لهذين من خلف أو منهما عوض؟»؛ فكلماتهم أعظم دليل على أنهم لم يختلفوا ولم يتفرقوا ليصبحوا أدياناً مختلفة- زعموا.

كتب التراث ترسم الهوية الإسلامية

لعل أهم ما نختم به هذه الكلمات، أن نوجه عناية الباحثين وأصحاب القرار إلى كتب الأئمة الكبار، كالأئمة الأربعة وغيرهم؛ إذ إن كتب التراث ترسم الهوية الإسلامية للمجتمع، وما يبدأ تيار منحرف في الطعن في الإسلام إلا بدأ بها، إما مشككاً أو منتقداً هادماً، لعلمه أن الثقافة الإسلامية المدونة في كتب الأئمة قديماً هي التي يتبناها أبناء الإسلام اليوم، وبقطع العلاقة بين المسلم وبين ذلك التراث يستطيعون بعد ذلك تشكيكه في العبادات والمعتقدات التي لا يستقيم إيمانه إلا بها، وبقطع العلاقة بين المسلم والتراث تصبح النصوص القرآنية والنبوية لعبة في يد كل متجرىء على الإسلام؛ فالله الله في كتب التراث عناية ودراسة وحفظاً. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



أهمية التأديب التربوي في الحلقات القرآنية

كتب: د. علي الزهراني

يعد التأديب التربوي من القضايا المهمة التي يحتاج إليها الناشئ في كل زمان ومكان؛ لأنه من متطلبات مرحلة التعليم في الحلقة القرآنية ويعزز مالدى الناشئ من سلوكيات حسنة، ويعالج مالديه من أخلاقيات ضارة، ويعدل كل سلوك خطأ يحتاج إلى تعديل وتصحيح.

ولما كانت الحلقات القرآنية إحدى المحاضن التربوية التي تكمل أدوار البيئات التربوية الأخرى، فإنه يلزم القائمين عليها والعاملين فيها التأكيد على مبدأ التأديب التربوي في مرحلة الحلقة القرآنية فيتجاوب مع التوجيهات الصادرة إليه من معلمي الحلقة ولاسيما إذا كانت مصحوبة بالثواب والتشجيع والقبول والتقدير الاجتماعي.

شعار الحلقة القرآنية

إن الحلقة القرآنية التي يصبح شعارها التأديب التربوي والحفظ المتقن سوف يتقدم التلميذ في الحفظ ويزيد عنده التفاعل مع المواقف المختلفة داخل الحلقة، بل سوف يترك مالديه من سلوكيات خطأ تكونت نتيجة التربية الأسرية، وكانت وصايا القدماء التأكيد على دمج الحفز التربوي بالتأديب في بيئة التعليم كلما تقدم المتعلم في الحفظ والتمسك بحسن الخلق، يقول الحاج العبدري: مهما ظهر من الصبي من خلق جميل وفعل محمود فينبغي أن يكرم عليه، ويجازى عليه بما يفرح به، ويمدح بين أظهر الناس سواء بطريقة مباشرة أم غير مباشرة.

منهج التربية الإسلامية

ولما كان التأديب التربوي وسيلة لتحلية النفس بالأخلاق الحسنة والصفات الطيبة فقد أولى منهج التربية الإسلامية هذا الأمر حقه من العناية، ورتب على ذلك الأجر والثواب، يقول الإمام البخاري في مقدمة كتاب الأدب المفرد للإمام البخاري عن التأديب يطلق على تعليم رياضة النفس ومحاسن الأخلاق.

تاريخ المؤدبين

والدارس لتاريخ المؤدبين يلحظ عنايتهم بالجمع بين تعليم القرآن وتربية النفوس بالأخلاق، ذكر ابن خلدون في مقدمته أن هارون الرشيد لما دفع ولده الأمين إلى المؤدب قال له: «يا أحمد إن أمير المؤمنين قد دفع إليك مهجة نفسه وثمرة قلبه فصبر يدك عليه مبسوطة وطاعتك له واجبة. أقرئه القرآن، وعرفه الأخبار، وروّه الأشعار، وعلمه السنن، وبصره بموقع الكلام وبدئه، وامنعه من الضحك إلاّ في أوقاته، ولاتمرّن بك ساعة إلاّ وأنت مغتنم فائدة تفيده إياها من غير أن تحزنه فتميت ذهنه، ولا تمعن في مسامحته فيستحي الفراغ ويألفه، وقومه ما استطعت بالقرب والملاينة فإن أباها فعليك بالشدة والغلظة».

ومن هذا النص يتضح لنا أهمية الجمع بين التعليم القرآني والتأديب التربوي حتى يصبح التلميذ شخصية متكاملة؛ حيث إن التأديب التربوي سلوك حضاري مطلوب لإقامة المجتمع الصالح، وإنه من الدعامات الأساسية التي تحقق أهداف الحلقات القرآنية في واقعنا المعاصر الذي كثرت فيه الشبهات والشهوات.

رياضة نفوس الطلاب

إن رفع شعار التأديب التربوي في الحلقات القرآنية سوف يثمر رياضة نفوس الطلاب، وطهارة قلوبهم وحفظ أوقاتهم بل يدفعهم إلى حفظ الحدود وترك الشهوات وإجتناب الشبهات وتجديد الطاعات المسارعة إلى الخيرات،وحفظ القرآن والعمل به والتخلص من كل سلوك خطأ والعمل بمقتضى ما يتعلمون داخل هذه الحلقات القرآنية؛ ولذلك قال السلف: «نحن إلى كثير من الأدب أحوج إلى كثير

رفع شعار التأديب التربوي في الحلقات القرآنية يثمر رياضة نفوس الطلاب، وطهارة قلوبهم وحفظ أوقاتهم

مظاهر التأديب التربوي تعكس أهمية تربية طلاب الحلقات حتى تتهذب أخلاقهم، وتنمو في نفوسهم الفضيلة ويعتادوا الآداب الحسنة

من الحديث».

السلوكات الخطأ

والذي يؤكد أهمية التأديب التربوي في الحلقات كثرة السلوكات الخطأ بل والانحرافات الخلقية؛ الأمر الذي جعلني أؤكد على ضرورة التأديب التربوي في الحلقات وتخصيص الوقت المناسب والجهد لهذا الأمر والدعم له؛ لأن وجود مثل تلك المشكلات تقف عائقًا أمام تحقيق أهداف الحلقات، بل يُخشى أن تتحول هذه الحلقات إلى بيئات لنقل السلوكيات الخطأ من الطلاب المنحرفين إلى الطلاب الصالحين.

الحفاظ على الأخلاق

وعليه فإن التأديب التربوي سوف يكون الوسيلة التي تحافظ على أخلاق الطلاب، وتضمن استمرار الاستقامة والصلاح بينهم وتسود المحبة وترسَّخ الآداب والفضائل بين طلاب الحلقات القرآنية، ويصبح الأدب عندهم يقوم على ثلاث أسس كما وضحها ابن القيم -رحمه الله- وهي:

«الأدب مع الله الذي يتمثل في معرفة ربوبيته، والعمل بطاعته والحمد لله على السراء والصبر على الضراء الذي لا يستقيم لأحد إلاّ بمعرفة الله بأسمائه وصفاته ومعرفته بدينه وشرعه وما يحب وما يكره، ونفس مستعدة قابلة لينة متهيئة لقبول الحق علماً وعملاً.

وأما الثاني فهو الأدب مع رسول الله -ﷺ- فهو بالتسليم له والانقياد لأوامره وتلقي خبره بالقبول والتصديق.

أما الأدب مع الخلق فهو متفاوت؛ فمع الوالدين أدب خاص به، ومع العالم أدب غير أدبه مع أصحابه وذويه، ومع الضيف أدب غير أدبه مع أهل بيته.

وأخيراً الأدب مع النفس فهو أيضاً متفاوت فللأكل آدابه، وللشرب آدابه، وللركوب والدخول والخروج والسفر والإقامة والنوم والكلام آداب وللسكوت وللاستماع آداب».

مظاهر التأديب التربوي

فهذه مظاهر التأديب التربوي التي تعكس أهمية تربية طلاب الحلقات حتى تتهذب أخلاقهم، وتنمو في نفوسهم الفضيلة ويعتادوا الآداب الحسنة حتى يقوموا بواجبهم نحو ربهم ورسولهم ودينهم ومجتمعهم ونفوسهم؛ لأنه إذا عوّد التلميذ على الخير ورُبِّيَ عليه سعد في الدنيا والآخرة؛ لأن التلميذ يحتاج إلى المعايير السلوكية في هذه المرحلة التي تبنى من خلال التعاليم الدينية بالالتزام بالدين عقيدة وسلوكا ومنهاج حياة.

تعريف التأديب التربوي

جاء في تعريف التأديب التربوي عند أهل اللغة بأنه أدب النفس أو أدب الدرس، ويقول ابن منظور: «الأدب الذي يتأدب به الأديب من الناس سمي أدباً؛ لأنه يؤدب الناس إلى المحامد، وينهاهم عن المقابح».

أما تعريف التأديب عند بعض علماء المسلمين، فيقول ابن حجر -رحمه الله-: «والأدب استعمال ما يحمد قولاً وفعلاً وعبر عنه بأخذ مكارم الأخلاق، وقيل الوقوف على المستحسنات، وقيل هو تعظيم من فوقك والرفق بمن هو دونك».

علم إصلاح اللسان

وعرف التأديب ابن القيم بقوله: «وعلم التأديب هو علم إصلاح اللسان والخطاب وإصابة مواقعه، وتحسين ألفاظه وصيانته عن الخطأ والخلل، وهو شعبة من الأدب العام، وحقيقة الأدب استعمال الخلق الجميل».

أما تعريف التأديب عند ابن المبارك فقد نقل عنه ابن القيم قوله: «وقد أكثر الناس في الأدب، ونحن نقول: معرفة النفس ورعوناتها، وتجنب تلك الرعونات والأخلاق السيئة».

ويعرف الماوردي التأديب التربوي بقوله: «اعلم أن النفس مجبولة على شيم مهملة، وأخلاق مرسلة، ولايستغنى محمودها عن التأديب، ولايكتفى بالمرض منها عن التهذيب».

وهذا يدل على عناية السلف الصالح بالتأديب التربوي لماله من آثار صالحة، قال الماوردي: «يكتسب المتعلم من الأدب الصالح العقل النافذ، ومن العقل النافذ حسن العادة، ومن حسن العادة الطباع المحمودة، ومن الطباع المحمودة العمل الصالح، ومن العمل الصالح رضى الرب».

الفضائل الأخلاقية السلوكية

وفي ضوء ما سبق يتضح لنا أن تعريف الأدب مرتبط بالجوانب التربوية الأخلاقية والاجتماعية التي تتضمن الفضائل الأخلاقية السلوكية التي يجب أن يتحلى بها الفرد في نفسه، وتقدم له في المحاضن التربوية بما يتناسب مع قدراته وميوله؛ وعليه فالباحث يعرّف التأديب التربوي في الحلقات القرآنية بأنه الجمع بين تربية التلاميذ في الحلقات القرآنية على الأخلاق الحسنة وتطهيرهم من السلوكيات المنحرفة مع تعلم أحكام التلاوة وحفظ القرآن دون الاقتصار على أحدهما.

رمضان وتربية الأبناء على الجود والكرم

كتبت: سحر شعير
كاتبة وباحثة في شؤون الدعوة والتربية

من الأخلاق الإسلامية العظيمة التي تتجلى في شهر رمضان المبارك خلق (الكرم والجود)، عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: «كان رسول الله -ﷺ- أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان، حين يلقاه جبريل، وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول الله -ﷺ- حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة» (أخرجه البخاري: ٣٢٢٠).

وعبادة الصيام تولّد في النفس خلق الكرم والجود بالعطاء، وتنفي عن الصائم رذيلة البخل والأثرة؛ حيث يشعر المسلم بآلام الفقير الذي لايجد ما يسد رمقه، وبالمبتلين وأصحاب الحاجات، فيشتد داعي العطاء في نفسه بيسر وسهولة؛ طمعًا في الأجر العظيم الذي وعد به الله -تعالى- من فطّر صائمًا، عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه عن النبي -ﷺ- قال: «من فطّر صائمًا كان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجر الصائم شيء» (رواه الترمذي).

معنى الكرم

الكرم هو العطاء بطيب نفس وسهولة، وهو من أمهات الأخلاق، فهو من أسباب السيادة، ويُجبر به نقص المرء، وتغفر له الزلات، فالكرم يواري كل عيب، وبه يأسر المرء قلوب الناس ويكسب محبتهم؛ ولذلك يحرص كل مرب على أن يتصف بالكرم ويُنشِّئ أبناءه عليه؛ فإليكم أعزائي أهم الخطوات التي من خلالها نغرس فضيلة الكرم والجود في نفوس أبنائنا.

مبدأ تحديد الملكيات

لابد أن ننبه بدايةً أن الطفل دون السادسة لا يزال يتعلم ويمارس غريزة التملك؛ فيبدأ الوالدان في تأصيل مبدأ تحديد الملكيات لدى طفلهما بتحديد ملكياته هو أولاً، ليعرف ما له من أشياء وما لغيره من ممتلكات فيحترمها ولا يعتدي عليها، ويحفّظ حديث النبي -ﷺ-: «لا يحل لمسلم أن يأخذ متاع أخيه بغير رضاه، وإن كان قضيباً من أراك»، كما يمنح الوالدان طفلهما صلاحيات التصرف في أشيائه الخاصة كيف يشاء، ويفضل أن تكون تلك الممتلكات في حجرته الخاصة أو في خزانة تخصه وحده؛ إذ إنه دون ملكية حقيقية لن يجد ميدانا للكرم والجود الحقيقي.

المصروف النقدي المعتدل

يعد المصروف النقدي المعتدل للطفل مجالاً جيدًا لتدريبه عملياً على الكرم والجود، يقول ابن القيم-رحمه الله- ضمن كلام له عن مهام المربي: «ويعوّده البذل والعطاء، وإذا أراد الولي- المربي- أن يعطي شيئاً-أي للفقير- أعطاه إياه على يده ليذوق حلاوة الإعطاء»، ولعل في مسلك عبد الله بن عمر- رضى الله عنهما- ما يشهد لذلك: «فقد جاء سائل إلى ابن عمر فقال لابنه: أعطه ديناراً» (التمهيد لابن عبد البر ٤/٢٥٦).

القدوة الحسنة

يتعمد الوالدان إبراز التصرف بخلق الكرم أمام الأبناء في المواقف التي تقتضيه، فغالبًا ما يكون الأبناء الكرماء تربوًا في أحضان والديْن كريمين، فالقدوة الحسنة تطبع الفضائل في نفوس أبنائها فتصير لهم سجية بلا تكلف، فيرى الأبناء معنى الكرم متحققًا بسهولة في بيئتهم الأسرية؛ حيث يتصرف الوالدان والإخوة الأكبر سنًّا بمقتضى الكرم مع فيما بينهم، وعند قدوم الضيف، ومع الأقارب والجيران، وكذلك مع الفقراء والمحتاجين.

مدح فضيلة الكرم والكرماء

يكرر الأب على مسامع أبنائه مدح

إن من تأسيسنا لخلق (الكرم) في نفوس الأبناء أن نعلمهم مبكرًا الأفكار الصحيحة عن المال في ضوء المنهج الإسلامي المتوازن

فضيلة الكرم والكرماء، ويذم رذيلة البخل والبخلاء، مستشهدًا بالأحاديث النبوية الجامعة التي قررت هذه القيمة الأخلاقية العظيمة، مثل: عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله -ﷺ-: «ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان، فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقا خلفا، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكا تلفا». (متفق عليه)

ربط الكرم بالإيمان بالله -تعالى

ربط خلق (الكرم) بالإيمان بالله -تعالى- ورجاء ما أعده من أجر عظيم للكرماء المنفقين في كل باب يحبه الله -تعالى-، وأن هذا الخلق برهان قوة الإيمان بالله واليوم الآخر، كما أن رذيلة البخل لا تصدر إلا عن إيمان ضعيف، عن أبي هريرة -رضي الله عنه-، عن رسول الله -ﷺ- قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليقل خيرًا أو ليصمت، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليكرم جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليكرم ضيفه» (رواه البخاري ومسلم).

أسماء الله -تعالى

ومن ذلك تعليم الأبناء أسماء الله -تعالى- المتعلقة بصفة الكرم والجود والعطاء والغنى، (الكريم، الجواد، المعطي، الغني)، وتذكيرهم الدائم بنعم الله -تعالى- على عباده، وكيف أنه يعطيهم من النعم أكثر بكثير مما يحتاجون، حتى لو ابتلاهم بنقص في أنفسهم أو أموالهم، فإنه -سبحانه- لابد أن يعوضهم بنعم كثيرة أخرى، قال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ (الإنفطار:٦-٨).

من سمات الأنبياء والمرسلين

تعليم الأبناء أن الجود والكرم من سمات الأنبياء والمرسلين؛ لأن ربط الصفات الأخلاقية المراد غرسها في الأبناء بالقدوات الذين يعرفهم الأبناء سلفًا ويحبهم مثل الأنبياء، والصالحين أدعى لمسارعة الطفل في التحلي بهذه الصفة وتطبيقها عمليًا، ومن أروع النماذج العظيمة التي نربط بينها وبين صفة الكرم أبو الأنبياء سيدنا إبراهيم وأنه كان يسمى (أبو الضيفان)، وأن الله -تعالى- وصفه بالكرم في كتابه العزيز، قال -تعالى-: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ، إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ، فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ، فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ (الذاريات:٢٤-٢٧).

التأسيس المبكر

إن من تأسيسنا لخلق (الكرم) في نفوس الأبناء أن نعلمهم مبكرًا الأفكار الصحيحة عن المال في ضوء المنهج الإسلامي المتوازن، فنعلمهم أن النقود التي في أيدينا وسيلة نهيئ بها لأنفسنا حياة كريمة، ونستغني بها عن الاحتياج للآخرين، ونتعفف بها عمّا في أيدي الناس، ونتقرب إلى الله -تعالى- بالسعي في كسبها من الطريق الحلال، كما نتقرب إليه -سبحانه- بإنفاقها في وجوه الخير؛ فهي وسيلة وليست غاية في ذاتها.

الكرم لا ينقص المال

نعلم الأبناء أن (الكرم) لا ينقص المال، بل يزيده، ويجلب إليه البركة من الله -تعالى-، وأن المحروم حقًا من رزقه الله -تعالى- المال فاستعبده ماله، فأمسكه وبخل به، فقد توعده النبي -ﷺ- ودعا عليه، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّه -ﷺ-: «تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ، تَعِسَ عَبْدُ الدِّرْهَمِ، تَعِسَ عَبْدُ الْخَمِيصَةِ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ مُنِعَ سَخِطَ، تَعِسَ وَانْتَكَسَ، وَإِذَا شِيكَ فَلا انْتَقَشَ» (رواه البخاري).

الاقتصاد في النفقة

توجيه الأبناء إلى الاقتصاد في النفقة لأجل البذل والعطاء، فلا يستهلك ماله كله أو مدخراته في شراء ما يشتهيه، ولكن يتعلم أن يسيطر على رغباته ويقنن احتياجاته، حتى يتوفر معه قدر من ماله للمكرمات التي يلزمها مال، مثل الكرم والجود وتعاهد الفقراء والمحتاجين والمشاركة في الأعمال الخيرية.

قصص الكرماء

وأخيرًا.. لنقص على الأبناء من قصص الكرماء الواقعية؛ فإنها تقرب إليهم البعيد، وتقوي نفوسهم على المكرمات، ومن أمثلة ذلك ما يروى في كرم الصحابي عبيد الله بن عباس -رضي الله عنهما-، فقد ذُكر أنّهَ أتاه سائل وهو لا يعرفه؛ فقال له: «تصدَّق عليَّ بشيءٍ؛ فإنِّي نُبِّئت أنَّ عبيد الله بن العبَّاس أعطى سائلًا ألف درهم واعتذر إليه، فقال: وأين أنا من عبيد الله فقال: أين أنت منه في الحسب أم في الكَرَم؟ قال: فيهما جميعًا، قال: أمَّا الحسب في الرَّجل فمروءته وفعله، وإذا شئت فعلتَ، وإذا فعلت كنت حسيبًا. فأعطاه ألفي درهم واعتذر إليه من ضيق نفقته. فقال له السَّائل: إن لم تكن عبيد الله بن العبَّاس فأنت خير منه، وإن كنت إيَّاه فأنت اليوم خير منك أمس، فأعطاه ألفًا أخرى، فقال له السَّائل: هذه هزَّة كريم حسيب».

الكرم هو العطاء بطيب نفس وسهولة، وهو من أمهات الأخلاق؛ فهو من أسباب السيادة، ويُجبر به نقص المرء

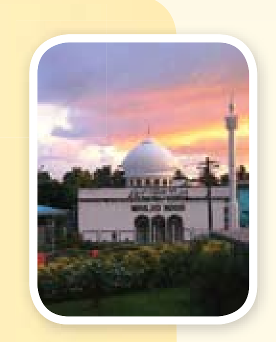
المسلمون في العالم

لأول مرة: برلمانيون مسلمون يقيمون إفطارا بالكونغرس



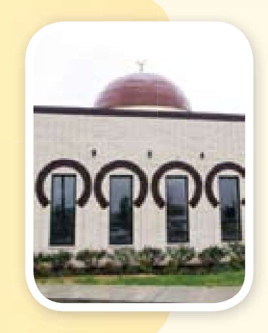
أقام أعضاء مجلس النواب الأميركي المسلمون، إفطارًا رمضانيا في الكونغرس، وكان الإفطار الذي شاركت في إعداده منظمة (مناصري المسلمين) المعنية بالدفاع عن الحقوق المدنية، الأول من نوعه الذي ينظم في الكابيتول من قبل أعضاء مسلمين فيه، وقالت طليب المتحدرة من أصول فلسطينية، في بيان: إن الإفطار التاريخي يرفع مكانة مجموعة بأسرها شعرت لفترة طويلة بالتهميش، استُهدفنا ظلما من أجل إشعال الخوف وتعزيز أجندة الكراهية.

افتتاح أكبر مسجد في (لاوتوكا) بجزر فيجي)



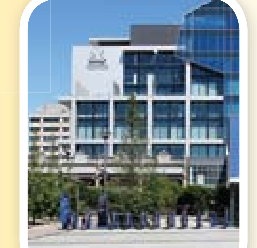
احتفل مسلمو منطقة (ميلانيزيان باسيفيك) الواقعة بمدينة (لاوتوكا) في جمهورية (جزر فيجي)، بافتتاح أكبر مسجد في (لاوتوكا)، وثاني أكبر مسجد (بجزر الفيجي)، ويسع المسجد الجديد أكثر من أربعة آلاف من المصلين؛ حيث يتكون من ثلاثة طوابق، وتقدَّر القيمة الإجمالية لإنشاء المسجد بحوالي ١,٥ مليون دولار، وتقع (جمهورية جزر فيجي) شمال شرق (نيوزيلندا)، ويبلغ عدد المسلمين هناك حوالي ٦٢،٥٣٤ بما يمثل ٦,٣٪ من عدد السكان الإجمالي.

افتتاح مسجد جديد بمدينة (Nashville)



أعلنت الجالية الإسلامية في منطقة (Bellevue) الواقعة بمدينة (Nashville) بولاية (Tennessee) الأمريكية عن افتتاحها مسجدًا جديدًا، ويُعد المسجد الجديد الثاني الذي يَفتتحه المركز الإسلامي في مدينة (Nashville)، ويرجع سبب افتتاح المسجد إلى قُرب دخول شهر رمضان الكريم، ومن ثم استيعاب الأعداد المتزايدة للجالية الإسلامية بالمدينة، وقال: راشد فخر الدين -عضو مجلس أمناء المركز الإسلامي في (Nashville)-: إن افتتاح المسجد الجديد بمثابة حلم لنا، كنا نريد فتح المسجد قبل رمضان، والحمد لله حقَّقنا ذلك.

افتتاح معهد الدراسات الإسلامية بمدينة (ملبورن) الأسترالية



شهِدت مدينة (ملبورن) الأسترالية افتتاحَ معهد الدراسات الإسلامية الجديد الذي سيكون جزءًا من مقر (Ilim College) الكلية الإسلامية في (ملبورن)، وقال (جلال فرسان) -منسق معهد العلوم الإسلامية-: إن التدريس بالمعهد الجديد سيبدأ قريبا، ومن المقرر أن يخضع الطلاب لاختبار تحديد المستوى، بعدها يبدؤون في المناهج الدراسية التي ستستمر لمدة ثلاث سنوات قبل التخرج.



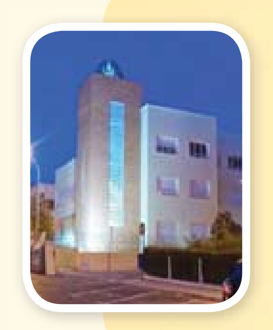
حسن خميس

مسلمو الأويغور يطلقون حملة لمطالبة الصين بكشف مصير أقاربهم



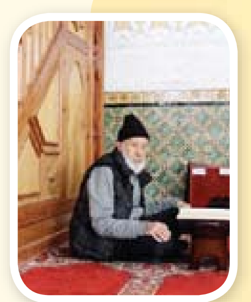
أطلق ناشطون من أقلية الأويغور المسلمة في الصين حملة على الإنترنت، تطالب السلطات الصينية بالكشف عن مصير أقاربهم المحتجزين في معتقلات، تقول الصين: إنها أنشأتها لمعالجة التطرف في البلاد وتسميها (مراكز التكوين المهني)، في حين يتهم الناشطون الأويغور بكين بأنها تمارس فيها فظاعات بحق هذه الأقلية.

مركز إسلامي جديد في مدينة (Albacete) الإسبانية



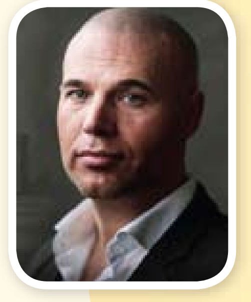
شهِدت مدينة (Albacete) الواقعة بمنطقة منطقة (كاستيا لا مانتشا) وسط (إسبانيا) – افتتاح مركز إسلامي جديد، وذلك بحضور عدد من المسؤولين والجالية الإسلامية بالمنطقة، وأوضح عبداللطيف داي –رئيس الجمعية الثقافية الإسلامية في (Albacete)– أن المركز الجديد ليس للصلاة فقط، وإنما سيكون لنشر الثقافة الإسلامية، وأشار عبداللطيف داي إلى أن مساحة المركز الجديد تبلغ حوالي ٢٠٠ متر مربع؛ لذلك سنعمل على فتح الأبواب دائمًا أمام الجميع لمعرفة المزيد عن الإسلام والمسلمين.

النمسا: تأسيس مركز لـ(مراقبة المؤسسات الإسلامية)



تعتزم الحكومة النمساوية، التي تقودها أحزاب اليمين المتشدد، إقامة مركز جديد مهمته مراقبة المؤسسات العائدة للمسلمين في البلاد بذريعة مكافحة (الإسلام السياسي)، وقالت الحكومة في بيان صادر عن رئاسة الوزراء: إن موجة الهجرة في الأعوام الأخيرة، جلبت معها أشخاصا يرفضون القيم الديمقراطية، زاعمة أن ذلك تسبب في زيادة معدل الجرائم والنزعات المعادية للسامية، وسيسير المركز المرتقب تأسيسه على نهج (مركز التوثيق والمعلومات لحركة المقاومة النمساوية)، الذي يُعرف بمكافحة أنشطة النازيين الجدد.

برلماني هولندي أراد تأليف كتاب ضد الإسلام فاعتنقه



كشفت وسائل إعلام هولندية، اعتناق (يورام فان كلافيرن) –النائب البرلماني السابق في حزب الحريات اليميني المتطرف– للإسلام، وبحسب أنباء أوردتها وسائل الإعلام الهولندية فإن كلافيرن (٣٩ عاما) اعتنق الإسلام أثناء تأليفه كتابا مناهضا للدين الإسلامي، وأوضحت وسائل الإعلام أن كلافيرن تغيرت نظرته للإسلام ونطق بالشهادتين في أكتوبر ٢٠١٨، خلال إجرائه أبحاثا عن الدين الإسلامي، وعقب اعتناقه الإسلام، ألف كلافيرن كتابا يثبت عدم صحة الأفكار المعادية للإسلام، يذكر أن كلافيرن انتخب نائبا في البرلمان الهولندي خلال الفترة الممتدة بين عامي ٢٠١٠ و٢٠١٧.



الاعتكاف في غير رمضان؟

■ **هل يشرع الاعتكاف في غير رمضان؟**

● المشروع أن يكون في رمضان فقط؛ لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- لم يعتكف في غير رمضان إلا ما كان منه في شوال حين ترك الاعتكاف عاماً في رمضان فاعتكف في شوال، ولكن لو اعتكف الإنسان في غير رمضان لكان هذا جائزاً؛ لأن عمر -رضي الله عنه- سأل النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: «إني نذرت أن أعتكف ليلة، أو يوماً في المسجد الحرام» فقال رسول الله عليه الصلاة والسلام: «أوف بنذرك» لكن لا يؤمر الإنسان ولا يطلب إليه أن يعتكف في غير رمضان. (٢٠ / ١٥٩)

اعتكاف من عليه التزامات لأهله

■ **شخص عليه التزامات لأهله فهل الأفضل له أن يعتكف؟**

● الاعتكاف سنة وليس بواجب، ومع ذلك إذا كان على الإنسان التزامات لأهله فإن كانت الالتزامات واجبة عليه وجب عليه القيام بها، وكان آثماً بالاعتكاف الذي يحول دونها، وإن كانت غير واجبة فإن قيامه بتلك الالتزامات قد يكون أفضل من الاعتكاف، فهذا عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنه- قال: والله لأصومن النهار ولأقومن الليل ما عشت، فدعاه النبي -صلى الله عليه وسلم- وقال: أنت قلت ذلك؟ قال: نعم، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «صم وأفطر، ونم وقم، فإن لنفسك عليك حقًّا، ولربك عليك حقًّا، ولأهلك عليك حقًّا» فكون الإنسان يدع التزاماته ليعتكف قصور منه في العلم، وقصور في الحكمة أيضاً؛ لأن قيام الإنسان بحاجة أهله أفضل من كونه يعتكف. (٢٠ / ١٧٨)

مريض بمرض لا يرجى برؤه

■ **رجل مريض بمرض لا يرجى برؤه، ولا يستطيع الصوم، فما الحكم؟**

● المريض بمرض لا يرجى زواله لا يلزمه الصوم؛ لأنه عاجز، ولكن يلزمه بدلاً عن الصوم أن يطعم عن كل يوم مسكيناً هذا إذا كان عاقلاً بالغاً، وللإطعام كيفيتان: الكيفية الأولى: أن يصنع طعاماً غداءً أو عشاءً ثم يدعو إليه المساكين بقدر الأيام التي عليه كما كان أنس بن مالك -رضي الله عنه- يفعل ذلك حين كبر. والكيفية الثانية: أن يوزع حبًّا من بر، أو أرز، ومقدار هذا الإطعام مد من البر أو من الأرز، والمدّ يعد بمد صاع النبي -صلى الله عليه وسلم- وهو ربع الصاع، وصاع النبي -صلى الله عليه وسلم- يبلغ كيلوين وأربعين غراماً، فيكون المدّ نصف كيلو وعشرة غرامات، فيطعم الإنسان هذا القدر من الأرز أو من البر، ويجعل معه لحماً يؤدمه.

أفطر في بيته لجهله

■ **رجل نوى السفر فأفطر في بيته، لجهله، ثم انطلق هل عليه الكفارة قياساً على الجماع في التعمد كقول المالكية؟**

● حرام عليه أن يفطر وهو في بيته، ولكن لو أفطر قبل مغادرته بيته فعليه القضاء فقط، وليس عليه الكفارة قياساً على الجماع؛ لأن الجماع يفارق غيره من المحظورات؛ ولهذا يفسد النسك في الحج والعمرة، ولا يفسده غيره من المحظورات؛ فالجماع له شأن أعظم، ولا يقاس الأدنى على الأعلى، ومن قال من العلماء: إن من أفطر بأكل أو شرب أو جماع فعليه الكفارة. فقوله ليس بصواب؛ لأن الكفارة ليست إلا في الجماع.

فتاوى الصيام: سماحة الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله

ارتكاب مخالفات في الاعتكاف

■ **إذا ارتكب المعتكف شيئاً لا يجوز في الاعتكاف فهل يبطل اعتكافه؟**

● نعم إذا ارتكب المعتكف شيئاً يبطل الاعتكاف فإن اعتكافه يبطل، ولا ينبني آخره على أوله، وليس كل شيء محرم يبطل الاعتكاف، بل هناك أشياء خاصة تبطل الاعتكاف، فالمعتكف مثلاً لو أنه اغتاب أحداً من الناس فقد فعل محرماً، ومع ذلك فإن اعتكافه لا يبطل، إلا أن أجره ينقص. وخلاصة الجواب: أن الإنسان المعتكف إذا فعل ما يبطل الاعتكاف فمعناه أن آخر اعتكافه لا ينبني على أوله، ولا يكتب له أجر من اعتكف العشر الأواخر من رمضان؛ وذلك لأنه أبطل ما سبق. والله أعلم. (٢٠ / ١٨٣)

تارك الصيام تهاونا

■ **هل يعد تارك الصيام تهاوناً وتكاسلاً مثل تارك الصلاة من حيث إنه كافر؟**

● تارك الصيام تهاوناً وتكاسلاً ليس بكافر؛ وذلك لأن الأصل بقاء الإنسان على إسلامه حتى يقوم دليل على أنه خارج من الإسلام، ولم يقم دليل على أن تارك الصيام خارج من الإسلام إذا كان تركه إياها تكاسلاً وتهاوناً. وذلك بخلاف الصلاة؛ فإن الصلاة قد جاءت النصوص من كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ- وأقوال الصحابة -رضي الله عنهم- على أن تاركها -أي الصلاة- تهاوناً وكسلاً كافر. قال عبد الله بن شقيق: «كان أصحاب رسول الله -ﷺ- لا يرون شيئاً من الأعمال تركه كفر غير الصلاة»، ولكن يجب أن يُدعى هذا الرجل الذي ترك الصيام تكاسلاً وتهاوناً إلى الصوم، فإن أبى فإنه يُعزر حتى يصوم. (١٩ / ١٢).

صوم المسافر دون مشقة

■ **ما حكم صوم المسافر مع أن الصوم لا يشق على الصائم في الوقت الحاضر لتوفر وسائل المواصلات الحديثة؟**

● المسافر له أن يصوم وله أن يفطر، لقوله -تعالى-: ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ وكان الصحابة -رضي الله عنهم- يسافرون مع النبي -ﷺ-، فمنهم الصائم ومنهم المفطر، فلا يعيب الصائم على المفطر، ولا المفطر على الصائم، وكان النبي -ﷺ- يصوم في السفر، قال أبو الدرداء -رضي الله عنه-: «سافرنا مع النبي -ﷺ- في حر شديد وما منا صائم إلا رسول الله -ﷺ- وعبدالله بن رواحة»، والقاعدة في المسافر أنه يخير بين الصيام والإفطار، ولكن إن كان الصوم لا يشق عليه فهو أفضل؛ لأن فيه ثلاث فوائد:

الأولى: الاقتداء برسول الله -ﷺ-.

الثانية: سهولة الصوم على الإنسان؛ لأن الإنسان إذا صام مع الناس كان أسهل عليه.

الثالثة: سرعة إبراء ذمته، هذا إذا كان الصوم لا يشق عليه.

فإن كان يشق عليه فإنه لا يصوم، وليس من البر الصيام في السفر في مثل هذه الحال، لأن الرسول -عليه الصلاة والسلام- رأى رجلاً قد ظلل عليه وحوله زحام فقال: «ما هذا؟» قالوا: صائم، فقال: «ليس من البر الصيام في السفر» فينزل هذا العموم على من كان في مثل حال هذا الرجل يشق عليه الصوم، وعلى هذا نقول: السفر في الوقت الحاضر سهل كما قال السائل: لا يشق الصوم فيه غالباً؛ فإذا كان لا يشق الصوم فيه فإن الأفضل أن يصوم.

السفر من أجل الفطر

■ **ما حكم السفر في رمضان من أجل الفطر؟**

● الصيام في الأصل واجب على الإنسان، بل هو فرض وركن من أركان الإسلام كما هو معلوم، والشيء الواجب في الشرع لا يجوز للإنسان أن يفعل حيلة ليسقطه عن نفسه؛ فمن سافر من أجل أن يفطر كان السفر حراماً عليه، وكان الفطر كذلك حراماً عليه، فيجب عليه أن يتوب إلى الله -عز وجل-، وأن يرجع عن سفره ويصوم، فإن لم يرجع وجب عليه أن يصوم ولو كان مسافراً، وخلاصة الجواب: أنه لا يجوز للإنسان أن يتحيل على الإفطار في رمضان بالسفر؛ لأن التحيل على إسقاط الواجب لا يسقطه كما أن التحيل على المحرم لا يجعله مباحاً.

طاعنة في السن وتصر على الصوم

■ **شخص له والدة طاعنة في السن وهي تصر على الصوم، مع أن ذلك يضر بصحتها؛ فهل هناك كفارة من عدم صومها؟**

● الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين، جوابنا على ذلك: إذا كان الصوم يضر بصحتها كما ذكر السائل؛ فإنه لا يجوز لها أن تصوم؛ لأن الله -تعالى- يقول في القرآن: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ ﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾ فلا يجوز لها أن تصوم، والصوم يضر بصحتها، ومادامت طاعنة في السن فإن الغالب أنها لا تقدر على الصوم في المستقبل، وحينئذ تطعم عن كل يوم مسكينا. (١٩ / ١٢٣)

أوراق صحفية

أخطاء تقع في رمضان (٤)

بقلم: سالم الناشي

رئيس تحرير مجلة الفرقان

لندن ٢٢ رمضان ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩/٥/٢٧م

• ما زلنا في الحديث عن الأخطاء التي تقع خلال شهر رمضان المبارك، ومع دخول أيام العشر الأواخر، نجد أن هناك بعض الأخطاء التي تقع، وربما تفوت علينا الكثير من الثواب العظيم، وهي ما سنتناوله في هذا المقال.

في تضييع الأوقات الفاضلة

• الانشغال بالتسوق لشراء الملابس وغيرها من لوازم العيد، وتضييع الأوقات الفاضلة في هذه الأيام التي قد يكون منها ليلة القدر التي قال الله فيها: ﴿خير من ألف شهر﴾، والانشغال عن القيام، والتهجد، والسهر في الأسواق الساعات الطويلة في التجوال والشراء، وهذا أمر مؤسف، يقع فيه الكثير من المسلمين، والواجب أن يحاول المسلم أن يقضي حاجته من الشراء الضروري بأقصى سرعة ممكنة وفي أوقات النهار، حتى يتفرغ في ليالي العشر للعبادة.

في ليلة السابع والعشرين

• اعتقاد بعض الناس اعتقادا جازمًا أن ليلة القدر هي ليلة سبع وعشرين والاجتهاد فيها وحدها دون غيرها من الليالي، والصحيح أن ليلة القدر أخفاها الله لحكمة أرادها؛ لأجل أن يجتهد المسلم في العشر الأواخر من ليالي رمضان؛ طلبًا لهذه الليلة؛ فيكثر عمله ويجمع بين كثرة العمل في سائر ليالي العشر الأواخر من رمضان، مع مصادفة ليلة القدر بفضائلها، وكرائمها، وثوابها؛ فيكون جمع بين الحسنيين؛ فإن قيل: إن النبي أمرنا أن نلتمسها في ليلة سبع وعشرين! فقد قال أيضًا: «إني أريت ليلة القدر ثم أنسيتها؛ فالتمسوها في العشر الأواخر في الوتر»، وقال: «تحروا ليلة القدر في السبع الأواخر»، وقال: «تحروا ليلة القدر ليلة ثلاث وعشرين»، وقال: «اطلبوا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان»؛ فهذه الأحاديث أفادت أن ليلة القدر متنقلة في أوتار العشر الأواخر.

في الحرص على الليالي العشر

• الاهتمام بالليالي الوترية دون غيرها، بينما الإنسان الحريص على الفوز بليلة القدر، والعتق من النار، وتكثير الحسنات هو من يجتهد في الليالي العشر كلها، حتى يحصل عنده اليقين القاطع بتحصيل ثواب قيام ليلة القدر.

في الأعمال بالخواتيم

• عدم الاهتمام بالعبادة بعد ليلة ٢٧ من رمضان، أو بعد ليلة ختم القرآن في المسجد الذي يصلي فيه، وهذا من أعظم الضرر؛ فإنما الأعمال بالخواتيم والمولى -عزوجل- له في كل ليلة عتقاء من النار، وربما كانت ليلة عتقك من النار هي آخر ليلة من رمضان.

في تخصيص بعض العبادات

• ومن الأخطاء تَخصيص بعض العبادات في ليلة السابع والعشرين، كصلاة التّسابيح جماعة بغير حجة ولا دليل.

في المقصد من الاعتكاف

• ومن الأخطاء التي تقع أيضًا أن بعض من يحرص على سنة الاعتكاف يضيع الفائدة منه بكثرة الحديث مع الأصدقاء، والاجتماع بهم؛ فترى مجموعة من الأصحاب يحرصون على الاعتكاف في مسجد واحد، أو في مكان معين من المسجد لهذا الغرض، وكل ذلك مناف لمقصود الاعتكاف، الذي هو الانقطاع عن الناس، والابتعاد عن مشاغل الحياة الدنيا ومفاتنها، والتفرغ لعبادة الله -سبحانه-، والخلوة به، والأنس بذكره .

في التقصير في حق الأهل

• ومن الأخطاء الواقعة من قبل بعض المعتكفين تفريطه وتقصيره في حق أهله وأولاده؛ إذ ربما ترتب على غياب المعتكف عن أهله مفاسد ومشكلات لا تحمد عقباها؛ كتسيب الأبناء وانحرافهم وهو في معتكفه، وإذا كان الاعتكاف سنة مستحبة فإن المحافظة على الأهل والأبناء من الواجبات التي لا ينبغي التفريط فيها بحال، وليس من المعقول ولا من المقبول أن يضيع الإنسان واجبًا من أجل المحافظة على سُنِّة، ولاشك فإن الجمع بين الأمرين هو المطلوب إن تيسر ذلك، وإلا فالقيام بالواجب هو الأولى وهو المقدَّم.

في بر الوالدين

• كذلك من الأخطاء التي تدل على قلة الفقه في الدين أن يُقدِّم بعض الناس ولاسيما الشباب الاعتكافَ على بره بوالديه؛ فتجد بعضهم يترك والديه أو أحدهما ليتفرغ للاعتكاف، وهم في حاجة إليه، مع العلم أن البر بالوالدين فرض وواجب بينما الاعتكاف سنة، كيف والله -عز وجل- يقول كما في الحديث القدسي: «وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ».